

شرح المنطوق من الأوامر

المستوفى

لشيخ الإسلام ابن تيمية

جميع

أبي عامر عبد الله الحكيم

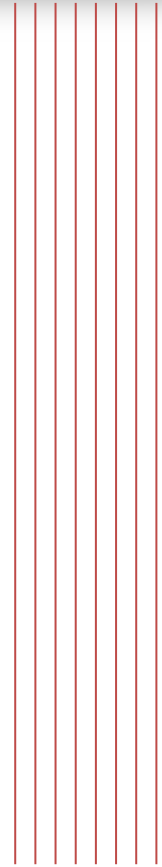
وأمر عامر المروعي

غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أما بعد:

فقد يسر الله بجمع هذا الشرح المختصر على: ”المنظومة اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية“، فعزمتنا على طبعه وتهذيبه مع أنه قد كثرت الشروح والتعليقات على هذه المنظومة المباركة لكن أملنا في الله عظيم ورجاؤنا فيه كبير أن ينفعنا به وسائر المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه: أبو عامر عبدالله بن أحمد الحكمي

وأم عامر المروعية



متن اللامية

رُزِقَ الْهُدَى مِنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ	يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي	﴿١﴾
لَا يَسْتَنْبِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ	اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ	﴿٢﴾
وَمَوَدَّةَ الْقُرْبَى بِهَا اتَّوَسَّلُ	حُبِّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبُ	﴿٣﴾
لَكِنَّمَا الصَّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ	وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلُ	﴿٤﴾
آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ	وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ	﴿٥﴾
وَالْمُصْطَفَى الْهُادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ	وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ	﴿٦﴾
حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ	وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا	﴿٧﴾
وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَحَيَّلُ	وَأَرْدُ عَنْهُدَتَهَا إِلَى نَقَاهَا	﴿٨﴾
وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ	فُبْحَالًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ	﴿٩﴾
وَإِلَى السَّمَاءِ بَغِيرَ كَيْفٍ يَنْزَلُ	وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ	﴿١٠﴾
أَرْجُو بَأْسَ مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُ لُ	وَأَقْرُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي	﴿١١﴾
فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخِرَ مُهْمَلُ	وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ	﴿١٢﴾
وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ	وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ	﴿١٣﴾
عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ	وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٌ فِي قَبْرِهِ	﴿١٤﴾
وَأَبَى حَنِيفَةً ثُمَّ أَحْمَدُ يُنْقَلُ	هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ	﴿١٥﴾
وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ	فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقُ	﴿١٦﴾



نسبة المنظومة لشيخ الإسلام ابن تيمية

هذه المنظومة وُجِدَتْ مع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من النسخ المخطوطة، لكنها ليس فيها ما يُجزم به أنها من نظمه، ولا ذكر لها في كتبه معزوة إليه، ولم يذكرها أحد من تلاميذه مع عنايتهم بعلومه لذلك اختلف أهل العلم في نسبتها لشيخ الإسلام ابن تيمية:

📖 **فذهب بعض أهل العلم إلى صحة نسبتها لشيخ الإسلام ابن تيمية**

ومنهم:

١ - العلامة أحمد بن عبد الله المرادوي **رَحِمَهُ اللهُ** (ت: ١٢٣٦ هـ)، في شرحه على اللامية، المسمى: **”اللائئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية“**.

٢ - الشيخ محمد بن عبد الله الجبرتي **رَحِمَهُ اللهُ** (ت: ١٢٨٦ هـ) في شرحه على اللامية، المسمى: **”زاد المعاد في اعتقاد خيار العباد“**.

٣ - الشيخ خير الدين، الألوسي **رَحِمَهُ اللهُ** (ت: ١٣١٧ هـ)، في كتابه **”جلاء العينين“**.

٤ - الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد **رَحِمَهُ اللهُ** (ت: ١٤٠٨ هـ)، فقد قال في شرحه على **”العقيدة الواسطية“**: قال الشيخ تقي الدين **رَحِمَهُ اللهُ** في لاميته المشهورة:

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَّلَ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

وغيرهم من علماء العصر اعتماداً على شهرتها عن شيخ الإسلام، ولكونها وجدت ضمن بعض رسائله ومؤلفاته، ولما فيها من العقيدة الصحيحة.

📖 وذهب بعض أهل العلم إلى عدم صحة نسبتها لشيخ الإسلام ابن تيمية،

وممن قال بذلك:

١ - الشيخ محمد بن صالح العثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ت: ١٤٢١ هـ)، فقد قال في:

”شرح السَّفَارِينِيَّة“: ”الظاهر أنها لا تصح أصلاً عن الشيخ“.

٢ - الشيخ بكر عبد الله أبو زيد **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ت: ١٤٢٩ هـ)، حيث ذكر هذه

المنظومة في كتابه **”المدخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية“**، تحت باب [الكتب

المنحولة على شيخ الإسلام].

وعلى كل حال: فهذا الخلاف في نسبتها لا ينقص من قيمتها العلمية شيئاً، ولا

يوجب ردها، فهي منظومة مباركة، تضمنت مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة،

وما عليه أئمة الإسلام من سلف الأمة وأئمتها، مع سهولة عبارتها وقلة أبياتها.

وعدد أبيات هذه **”اللامية“** ستة عشر بيتاً، كما هو الأكثر في نسخها،

وسميت بـ **”اللامية“**؛ لأن قافيتها مختومة باللام.



ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية

📖 هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، وهذه ترجمة مختصرة له من كتاب **”ذيل طبقات الحنابلة للعلامة ابن رجب الحنبلي“** (٤ / ٤٩٣):

📖 **قال ابن رجب : قال الذهبي :** الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد. تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، شهرته تغني عن الإطناب.

ولديوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران.

وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق، عند استيلاء التتر على البلاد، سنة سبع وستين عني بالحديث. وسمع **”المسند“** مرات، والكتب الستة، ومُعجم الطبراني الكبير، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء. وقرأ بنفسه، وكتب بخطه جملة من الأجزاء، وأقبل على العلوم في صغره. فأخذ الفقه والأصول. عن والده، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والشيخ زين الدين بن المنجا. وبرع في ذلك، وناظر. وقرأ في العربية أياما على سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ، ثُمَّ أَخَذَ كِتَابَ سَيُوه، فتأمله ففهمه. وأقبل على تفسير القرآن الكريم، فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب والجبر والمقابلة، وغير ذلك من العلوم، ونظر في علم

الْكَلَامِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَبَرَزَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِهِ، وَرَدَ عَلَى رُؤَسَائِهِمْ وَأَكَابِرِهِمْ، وَمَهَرُ فِي هَذِهِ الْفَضَائِلِ، وَتَأَهَّلَ لِلْفَتَاوَى وَالتَّدْرِيسِ، وَلَهُ دُونَ الْعَشْرِينَ سَنَةً، وَأَفْتَى مِنْ قَبْلِ الْعَشْرِينَ أَيْضًا، وَأَمَدَهُ اللَّهُ بِكَثْرَةِ الْكُتُبِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ، وَقُوَّةِ الْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ، وَبُطْءِ النِّسْيَانِ، حَتَّى قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ شَيْئًا فَيَنْسَاهُ.

حَصَلَ مَا لَمْ يَحْصُلْهُ غَيْرُهُ. بَرَعَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَغَاصَ فِي دَقِيقِ مَعَانِيهِ بِطَبْعِ سِيَالٍ، وَخَاطَرَ إِلَى مَوَاقِعِ الْإِشْكَالِ مِيَالٍ، وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا. وَمَحَاسِنُهُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْ يَنْبَهَ عَلَى سِيرَتِهِ مِثْلِي، فَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، لَحَلَفْتُ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ بَعِينِي مِثْلَهُ، وَأَنَّهُ مَا رَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ.



ذكر وفاته في سجن القلعة

بقي مدة في سجن القلعة يكتب العلم ويصنفه، ويرسل إلى أصحابه الرسائل، ويذكر ما فتح الله به عليه في هذه المرة من العلوم العظيمة، والأحوال الجسيمة.

وقال: قد فتح الله علي في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، ثم إنه منع من الكتابة، ولم يترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق، فأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر.

قال شيخنا أبو عبد الله بن القيم: سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، ونور ضريحه، يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. قال: وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جتني وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي، لا تفارقني، أنا حبسي خلوة. وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان في حبسه في القلعة يقول: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال: ما جزيتهم على ما نسبوا فيه من الخير - ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده، وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ما شاء الله.

وقال مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

مكث الشيخ في سجن القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه، ولم يفجأهم إلا موته.

وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشري ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وأخبرهم أخوه زين الدين عبد الرحمن: أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة، وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهاها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ [القمر: ٥٤ - ٥٥].

ودفن وقت العصر أو قبلها بيسير إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله وحزر الرجال: بستين ألف وأكثر، إلى مائتي ألف، والنساء بخمسة عشر ألف، وظهر بذلك قول الإمام أحمد " بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز ". اهـ مختصراً



شرح المنظومة

﴿١﴾ يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي رُزِقَ الْهُدَى مِنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ

الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبه أستعين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين

أما بعد :

سبب نظم هذه الأبيات:

الظاهر من هذا البيت أن السبب في نظم هذه الأبيات الإجابة عن سؤال وجه لشيخ الإسلام تظمن طلب بيان عقيدته والله أعلم .

وعقيدته هي عقيدة السلف الصالح **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿٢﴾ **قول الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ: (يا سائلي عن مذهبي) :**

فيه أن من طرق تحصيل العلم السؤال وقد أمر الله تعالى بذلك فقال: ﴿ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

﴿[النحل: ٤٣].﴾

والسؤال على أقسام:

﴿سؤال واجب﴾: مثل السؤال عما يجهله المسلم من الواجبات في الطهارة والصلاة والصيام ونحو ذلك.

﴿سؤال مستحب﴾: مثل السؤال عما يجهله المسلم من السنن والمستحبات.

﴿سؤال محرم﴾: مثل السؤال عما لا يجوز السؤال عنه ككيفيات صفات الله.

﴿سؤال مكروه﴾: مثل السؤال عما لا نفع فيه كالسؤال عن اسم زوجة إبليس، وعن لون هدهد سليمان ونحو ذلك.

﴿سؤال مباح﴾: مثل السؤال عما هو بحاجة إلى معرفته مما أحل الله من أمور دنياه.

﴿قال العلامة السعدي في تفسيره﴾: ينهى الله المؤمنين، أو اليهود، بأن يسألوا رسولهم ﴿كَمَا سِئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ والمراد بذلك، أسئلة التعنت والاعتراض، كما ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء: ١٥٣]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

فهذه ونحوها، هي المنهي عنها. وأما سؤال الاسترشاد والتعلم، فهذا محمود قد أمر الله به كما قال تعالى

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

ويقررهم عليه، كما في قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]. و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠]. ونحو ذلك. اهـ.

﴿قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: (عَنْ مَذْهَبِي):﴾

المذهب: لغة: محل الذهاب وزمانه، والمصدر، والاعتقاد، والطريقة المتبعة، ثم استعمل فيما يصار إليه من الأحكام ^(١). اهـ.

والمقصود هنا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ودان الله به في مسائل الاعتقاد.

﴿قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: (وَعَقِيدَتِي):﴾

العقيدة لغة: كلمة (عقيدة) مأخوذة من العقد والربط، والشد بقوة، يقال: عقد الحبل يعقده: شده.

العقيدة شرعاً: الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك فيما يجب لله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به. فإن كان هذا الإيمان الجازم، والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلالة.

فائدة: من أوائل من نقل عنه استعمال لفظ العقيدة في مسائل الإيمان :

الإمام الطحاوي والإمام الصابوني عليهما رَحْمَةُ اللَّهِ.

(١) راجع التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٠١).

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ : (رِزْقُ الْهُدَى) : الرِّزْقُ، بالكسْرِ: مَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يَسُوقُهُ اللَّهُ إِلَى الْحَيَوَانِ لِلتَّغْذِي، أَي: مَا بِهِ قِوَامُ الْجِسْمِ وَنَمَاؤُهُ ^(١) . اهـ

وأشار شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى أن أفضل أنواع الرزق رزق الهداية

والرزق قسمان :

١- القسم الأول : (رزق المأكل والمشرب): وهذا يشترك فيه جميع الخلق المسلم والكافر والإنسان والحيوان.

والدليل: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

٢- القسم الثاني : (رزق الهداية): الذي هو لزوم الصراط المستقيم والاستقامة على دين الله - جل وعلا- وهذا أفضل أنواع الرزق .

📖 **قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "بَدَائِعِ الْفَوَائِد" (١/ ١١٨):** الأرزاق العظيمة للقلوب والأرواح - وهو الوحي - الذي به الحياة الحقيقية الأبدية هو أولى باسم الرزق من المطر الذي به الحياة الفانية المنقضية، فما ينزل من فوق ذلك من الوحي والرحمة والألطف والموارد الربانية والتنزلات الإلهية وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق. اهـ

تنبيه: الأسباب الجالبة للبركة في الرزق سواء الحسي والمعنوي كثيرة

منها:

١- **تقوى الله - ﷻ - والتقرب إليه بالطاعات:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٢- **الصلاة:** قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

﴿ **قال الحافظ ابن كثير:** قوله: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب. اهـ

٣- **الحج والعمرة:** **عمر** ابن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمُبَرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ^(١)» .

٤- **الزكاة والصدقة:** قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. صححه العلامة الألباني .

٥- صلاة الأرحام: جاء في حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سَرَّهُ أَنْ يُسَـطَّ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ^(١)» .

٦- الذكر والدعاء :

جاء عند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - المرفوع وفيه ذكر وصية نوح - **عَلَيْهِ السَّلَام** - لابنه عندما حضرته الوفاة ومما جاء فيه: «أمرك بلا إله إلا الله وأمرك بسبحان الله، وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء» .

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ)

🔴 - هذا فيه الحث على العناية والسؤال والبحث عن العلم الشرعي الموصول إلى الله والحرص على تعلمه.

🔴 - وفيه بيان أدب من آداب السؤال وهو أن تسأل طلباً للهداية وأما من سأل تعنتاً أو ليفخر بعلمه على غيره فإن هذا لا ينتفع بعلمه، وأما سؤال طالب الهدى، وطالب معرفة الحق، فإن هذا يوفق؛ ويرزق الهدية فيهديه الله - جل وعلا - إلى صراطه المستقيم، كقصة سلمان الفارسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان يسأل عن الهداية حتى وفقه الله للإسلام .

🔴 - وفي هذا البيت دعاء المعلم لتلاميذه: بالتوفيق والهداية.

(١) متفق عليه.

والهداية على أقسام منها :

١- هداية عامة : وهي تشمل هداية كل حي لجلب ما ينفعه ، ودفع ما يضره ، وهداية الجهاد المسخر : لما خلق الله . قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه: ٥٠].

٢- هداية البيان والدلالة : وهذه الهداية يشترك فيها الأنبياء والعلماء والدعاة إلى الله ، وهي حث الناس إلى الخير ، وتحذيرهم من الشر ، ودليل ثبوت هذه الهداية للأنبياء والعلماء الصالحين قوله تعالى لنبه : **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢] .
وقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ^(١) » .

٣- هداية التوفيق والإلهام : وهذه الهداية المستلزمة للاهتداء خاصة بالله تعالى قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]. أي هداية توفيق وإلهام .

وهي المقصودة في قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « من يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له وَمَنْ يُضِلَّ فلا هَادِي له ^(٢) » .

(١) متفق عليه عن سهل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) رواه مسلم عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

٤- الهداية إلى الجنة أو إلى النار:

وذلك إذا سيق أهلها إليهما: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩].
 وقوله تعالى: ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣].
 تنبيه: راجع أقسام الهداية في بدائع الفوائد (٤٤٥/٢ وما بعدها).



البيت الثاني

﴿﴾ اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ لَا يَنْشِئُ عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ

الشرح

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ : (اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ)

(مُحَقِّقٍ): أي متيقن راسخ في علمه مدقق في قوله، غير شاكٍ ولا مترددٍ، فليس عنده الاضطراب أو الحيرة التي وقع فيها أهل الضلال، وفي كلام شيخ الإسلام: الإشارة إلى أنك لا تأخذ عقيدتك ودينك إلا من محقق متثبت معتمد على أصلٍ من كتابٍ أو سنةٍ وإجماع سلف الأمة، وليس هذا من تركية النفس المذموم، إنما أراد أن يبين رسوخ كعبه في علوم الشريعة وأنه يبنى عقيدته الصافية النقية على أصول ثابتة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وإجماع سلف الأمة حتى ينتفع بعلمه .

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ : (لَا يَنْشِئُ عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ)

(لَا يَنْشِئُ): أي لا يتردد ويضعف مأخوذ من قولهم "انشئ عزمه" أي تردد وضعف فالمعنى أنه لا يحصل له تغيير ولا شك ولا تبديل بإذن الله تعالى ، لأنها عقيدة مبنية على نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

الأصل الأول

من عقيدة أهل السنة محبتهم لجميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

﴿٣﴾ حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ
﴿٤﴾ وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلُ لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

الشرح

في هذه الآيات أصل من أصول أهل السنة والجماعة وهو محبة جميع الصحابة ومعرفة فضلهم وشرفهم، وأنهم على مراتب وأن أفضلهم أبو بكر الصديق

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

تعريف الصحابي: قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، ومات على الإسلام ولو تخللته رده، فيدخل فيه من لقيه ممن طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى ^(١)

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ):

وفي هذا الجزء من البيت رد على مذهب الروافض والخوارج والنواصب وتقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة .

(١) راجع الإصابة (١/ ١٥٨)، ونزهة النظر (ص: ١٤٠).

فقد افرق الناس في الصحابة على أقسام :

القسم الأول: [الروافض والخوارج]، وهم الذين يبغضون الصحابة ويكفرونهم أو يفسقونهم جلهم أو أكثرهم.

القسم الثاني: [النواصب] الذين ينصبون العدا لأهل البيت.

القسم الثالث: [أهل السنة والجماعة]

فهم وسط بين طوائف أهل الضلال يحبون سائر الصحابة والقراة حبا شرعيا ويعرفون لهم فضلهم وقدرهم.

📖 **قال شيخ الإسلام رحمه الله: في " العقيدة الواسطية " (ص: ١١٥): وَمِنْ أَصُولِ**

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةٌ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

" كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] . وَطَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي.

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»

. وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ: مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. اهـ

قوله رحمه الله : (وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أُتُوْسَلُ)

يعني: أتوسل لله تعالى بمحبتتي لقربته وأهل بيته **صلى الله عليه وسلم** ، والمقصود

بأهل البيت: أقارب النبي **صلى الله عليه وسلم** كال علي بن أبي طالب: الحسن

والحسين، وآل العباس وآل عقيل، فكل هؤلاء يعتبرون من قرابة النبي

صلى الله عليه وسلم، وقد أمر النبي **صلى الله عليه وسلم** بمحبة قرابته وأوصى بإكرامهم.

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٤٨٧): حَبِّتُهُمْ

عِنْدَنَا فَرُضٌ وَاجِبٌ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَدِيرِ يُدْعَى حُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ فَذَكَرَ كِتَابَ اللَّهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَعِترتي أهل بيتي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» " وَنَحْنُ نَقُولُ فِي صَلَاتِنَا كُلِّ يَوْمٍ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. اهـ

والعتره: هم أهل بيت النبي ﷺ وقرابته.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (بها أتوسل) يعني: أتوسل إلى الله عز وجل بمودة القربى،

وهذا نوع من أنواع التوسل المشروع، لأنه من التوسل بالأعمال الصالحة، فإن مودة القربى من الأعمال الصالحة.

فائدة:

التوسل ينقسم إلى قسمين: توسل مشروع وتوسل ممنوع، فالتوسل المشروع يكون بثلاثة أمور:

١- الأمر الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته.

لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومنه ما أخرجه الأربعة وأحمد، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ أَنَّهُ -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمُتَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ! يَا قَيُّوْمُ!». فَقَالَ -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**-: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ^(١)».

٢- والأمر الثاني: التوسل بدعاء الصالحين في حياتهم.

الدليل: ما رواه البخاري في "صحيحه" من استسقاء عمر بالعباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وقول عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اللَّهُمَّ! إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بَنِيِّنَا - أي بدعائه في حياته -، فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا؛ فَاسْقِنَا».

(١) صححه الألباني.

ففيه إثبات التوسل بدعاء الرسول في حياته، وبدعاء أهل الفضل ، والمقصود التوسل بدعائهم في حياتهم وحضورهم.

﴿ والأمر الثالث: التوسل بالأعمال الصالحة.﴾

توسل الداعي بطاعته وصالح عمله، وهو مشروع ومن الأدلة :

أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَنْطَلَقُ ثَلَاثَةً نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ...»

ثم ذكر بر الأول بأبويه وانفراج الصخرة قليلاً لدعائه، وعفة الثاني عمن أمكنته من نفسها وانفراج الصخرة له أيضاً، ومبالغة الثالث في حفظ الأمانة وتمام انفراج الصخرة، وأنهم كلهم قالوا في أدعيتهم: «اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ؛ فَأَفْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ^(١)».

وهذه الأنواع الثلاثة أجمع عليها أهل العلم.

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

❏ قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي رسالته ” التوسل أنواعه وأحكامه “

(ص: ٤٢): التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون هو:

❧ ١ - التوسل باسم من أسماؤه الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.

❧ ٢ - التوسل بعمل صالح قام به الداعي.

❧ ٣ - التوسل بدعاء رجل صالح. اهـ

وأما التوسل الممنوع :

فمثل التوسل بجاه فلان أو بحق فلان من الأموات وغيرهم، أو التوسل بالأموات والغائبين.

قوله رَحِمَهُ اللهُ : (وَلِكُلِّهِمْ قَدَرٌ عِلًّا وَفَضْلٌ)

(وَلِكُلِّهِمْ قَدَرٌ) أي: لكل من الصحابة والقراة منزلة عالية رفيعة.

تنبيه : في بعض النسخ: **(ولكلهم قدر وفضل ساطع)**

فجميع الصحابة لهم الفضل والشرف والقدر سواء كثرت صحبتهم أو قلت، وسواء كانوا من السابقين أم لا، وسواء كانوا من القراة أم لا.

❏ قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا

نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وَبِغَيْرِ

الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينَ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ ^(١). اهـ

📖 **وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:** عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(٢). اهـ

📖 **وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ:** اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة من المبتدعة ^(٣). اهـ

ومما جاء في فضلهم على العموم

ما جاء في القرآن

من ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني: وكذلك جعلناكم أمة خيرة، ليس المقصود التوسط في الزمان، فإننا في آخر الزمان، كما قال النبي ﷺ

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٨١).

(٢) راجع الكفاية في علم الرواية (ص: ٩٣).

(٣) راجع الإصابة (٩/١).

: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا»، وخير هذه الأمة: هم أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

ويقول الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ، فهذا فيه الشناء على الصحابة على وجه العموم من المهاجرين والأنصار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

ومما جاء في فضائل الصحابة من سنة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على العموم ما يلي :

عمره عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» (١) .

وعمره أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» (٢) .

وعمره أبي بريدة ، عَنْ أَبِيهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

ومما جاء في فضل بعض الصحابة على الخصوص، العشرة المبشرون بالجنة:

فعنه سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

فائدة: وقد تم نظم العشرة المبشرين في قول الشاعر:

للمصطفى خير صحب نص أنهم في جنة الخلد نصاً زادهم شرفاً
هم طلحة، وابن عوف، والزبير مع أبي عبيدة، والسعدين، والخلفاء

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني.

وعنه جابر **رضي الله عنه** ، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** ، قال: « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ عَلَيْكَ يُغَارُ؟ » (١).

وعنه عثمان **رضي الله عنه** حين حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ: أَنُشْدُكُمْ اللَّهَ ، وَلَا أَنُشِدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ **صلى الله عليه وسلم** ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** قَالَ: « مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَحَفَرْتُهَا ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَجَهَّزْتُهُمْ ، قَالَ: « فَصَدَّقُوهُ » (٢) .

وعنه سهل بن سعد **رضي الله عنه** ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** ، قَالَ: « لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَهْمُ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ: « أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ » فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: « فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ » . فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٣) .

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) متفق عليه.

وعنه البراء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»^(١).

وعنه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيْتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»^(٢).

وفضائل الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كثيرة جداً على العموم وعلى الخصوص.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (لَكُنَّا الصَّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ)

أي أفضل الناس وأزكاهم وخير هذه الأمة بعد نبيها محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، هو: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : وهو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ.

فهو أجملهم على الإطلاق، وأفضلهم دون منازع.

📖 **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: في زاد المعاد (٣/ ٢٦٩):** الصِّدِّيقُ تَأَفُّضُ الصَّحَابَةِ

وَأَكْمَلُهُمْ وَأَعْرَفُهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وَأَعْلَمُهُمْ بِدِينِهِ وَأَقْوَمُهُمْ بِمَحَابِّهِ وَأَشَدَّهُمْ مُوَافَقَةً لَهُ. اهـ

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

ومن فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عنه أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن أبا بكر الصديق، حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»^(١).

وعنه عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»^(٢).

وعنه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّةُ، لَا يَتَّقِينَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»^(٣).

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

وعنه عائشة رضي الله عنها ، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: في مرضه ادعي لي أبا بكر، وأباك، وأخاك، حتى أكتب كتابا، فإنني أخاف أن يتمنى ممتن ويقول قائل: «أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»^(١).

وعنه أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائما؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»^(٢).

ونقل البيهقي بإسناده إلى الشافعي قال: لم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٤٢١): أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي. فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين: من الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ وهو مذهب مالك وأهل المدينة والليث بن سعد وأهل مصر والأوزاعي وأهل الشام؛ وسفيان الثوري وأبي حنيفة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وغير هؤلاء: من أئمة

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

الإِسْلَامِ الَّذِينَ هُمْ لِسَانُ صِدْقٍ فِي الْأُمَّةِ. وَحَكَى مَالِكٌ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ مَا أَذْرَكْتُ أَحَدًا مِمَّنْ أَقْتَدِي بِهِ يَشْكُ فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. اهـ

❖ **مسألة: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع فضلهم جميعاً، ومع مكانتهم جميعاً، إلا أنهم يتفاضلون فيما بينهم؟**

📖 **قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ : في كتابه السنة (٢/ ٤٠٢):** أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَسُئِلَ عَنِ التَّفْضِيلِ، قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: « كُنَّا نُفَاضِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فنقول: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ^(١).

📖 **قال أبو عبد الله:** وَلَا نَتَعَدَّى الْأَثَرَ وَالِاتِّبَاعَ. فَالِاتِّبَاعُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ بَعْدِهِ لِأَصْحَابِهِ، فَإِذَا رَضِيَ أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ كَانُوا هُمْ يُفَاضِلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَعِيبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَعَلَيْنَا الْإِتِّبَاعُ لِمَا مَضَى عَلَيْهِ سَلَفُنَا، وَنَقْتَدِي بِهِمْ " اهـ.

📖 **قال النووي: في تقريبه مع التدريب (٢/ ٦٨٢):** أَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِإِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ، ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ؛ هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيُّ: أَصْحَابُنَا مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، ثُمَّ تَمَامُ الْعَشْرَةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ أُحُدٍ، ثُمَّ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، وَمِمَّنْ هُمْ مَزِيَّةُ

(١) متفق عليه.

أَهْلُ الْعَقَبَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ، وَهُمْ مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ فِي قَوْلِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَطَائِفَةٍ، وَفِي قَوْلِ الشَّعْبِيِّ: أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَفِي قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ
كَعْبٍ وَعَطَاءٍ: أَهْلُ بَدْرٍ. اهـ



الأصل الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق

﴿٥﴾ وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ

الشرح

في هذا البيت عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم :

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ)

تعريف القرآن في اللغة: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لكونه مأخوذًا من قرأ بمعنى تلا فيكون من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول فالْقُرْآنُ مشتق من اسم المفعول بمعنى المقرؤ المتلّو، أو لأنه مأخوذ من قرأ بمعنى جمع،

قال الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ: في " البرهان " (١/ ٢٧٧): قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمَعَ السُّورَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَقَالَ الرَّائِبِيُّ سُمِّيَ قُرْآنًا لِكَوْنِهِ جَمَعَ ثَمَرَاتِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ السَّابِقَةِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ جَمَعَ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ كُلِّهَا بِمَعَانٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ اهـ.

والقرآن في الشرع: كلام الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تكلم به الله بحرف وصوت فسمعه جبريل ثم نزل به على النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، منه

بدأ وإليه يعود.

❏ قال شيخ الإسلام : في "مجموع الفتاوى" (٩٨ / ١٢): نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إِنَّا نَقَرَأُ الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِنَا وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ كُلُّهُ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ سَمِعَهُ جِبْرِيلُ مِنْ اللَّهِ وَبَلَّغَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَهُ مُحَمَّدٌ مِنْهُ وَبَلَّغَهُ مُحَمَّدٌ إِلَى الْخَلْقِ. اهـ

الأدلة على أن القرآن كلام الله من الكتاب والسنة وإجماع السلف :

فمن أدلة الكتاب:

❏ قال الإمام المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٣٣): القرآن كلام الله ﷻ ، قال الله ﷻ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ، وقال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وقال ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾. اهـ

ومن أدلة السنة: حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْسِمِ، فَيَقُولُ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي (١)».

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي: (٢١٦).

وأما إجماع السلف:

📖 **قال النووي:** في جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات (ص: ٧٢): وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في جميع الأقطار، والمكتوب في المصحف الذي بأيدي المسلمون، مما جمعه الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، إلى آخر ﴿النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، كلام الله ووحيه المنزل على نبيه ﷺ، وإن جميع ما فيه حق، وإن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد عليه حرفاً لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأجمع عليه أنه ليس بقرآن، عامد لكل هذا فهو كافر. اهـ

📖 **قال شيخ الإسلام رحمه الله:** مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثَمَتِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ هُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ كَالْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَهُوَ الَّذِي يُوَافِقُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ... .

قَوْلُهُمْ: مِنْهُ بَدَأَ: أَيُّ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنْ لَدُنْهُ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ: أَنَّهُ خُلِقَ فِي الْهَوَى أَوْ غَيْرِهِ أَوْ بَدَأَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا إِلَيْهِ يَعُودُ: فَإِنَّهُ يَسْرِي بِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ فَلَا يَبْقَى فِي الصُّدُورِ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَلَا فِي الْمَصَاحِفِ مِنْهُ حَرْفٌ. اهـ

﴿وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ يَقْرَأُهُ النَّاسُ بِأَصْوَاتِهِمْ . فَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِي وَالصَّوْتُ صَوْتُ الْقَارِي وَالْقُرْآنُ جَمِيعُهُ كَلَامُ اللَّهِ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ﴾ (١) . اهـ

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ : (فهو الكريم)

الدليل قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧)

والكريم له معان منها:

﴿قال الشوكاني رَحْمَةُ اللَّهِ: في فتح القدير (١٩٢ / ٥): ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ - أي: كَرَّمَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّهُ وَرَفَعَ قَدْرَهُ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ، ب - وَكَرَّمَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ سِحْرًا أَوْ كِهَانَةً أَوْ كَذِبًا، ج - وَقِيلَ: إِنَّهُ كَرِيمٌ لِمَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ، د - وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُكْرَّمُ حَافِظُهُ وَيُعَظَّمُ قَارِئُهُ. اهـ

وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ: عَنْ أَهْلِ الْمَعَانِي أَنَّ وَصْفَ الْقُرْآنِ بِالْكَرِيمِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ بِالْدَّلَائِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ فِي الدِّينِ.

﴿قال النازهري رَحْمَةُ اللَّهِ: الْكَرِيمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا يُحْمَدُ، وَالْقُرْآنُ كَرِيمٌ يُحْمَدُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ. اهـ

قوله رحمة الله: (المنزل)

أي مُنَزَّل من عند الله ﷻ.

❏ قال شيخ الإسلام رحمه الله: في مجموع الفتاوى (١٢ / ٥٥٤): القرآن كلام الله

تعالى وليس كلام جبريل. ولا كلام محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَثَمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ يُفْتَى بِقَوْلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ. وَجِبْرِيلُ سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ وَسَمِعَهُ مُحَمَّدٌ مِنْ جِبْرِيلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾. وَرُوحُ الْقُدُسِ هُوَ جِبْرِيلُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فَهُوَ مُنَزَّلٌ مِنْ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ فَإِنَّهُ أَضَافَهُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ بَلَّغَهُ وَأَدَّاهُ لَا لِكَوْنِهِ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا وَابْتَدَأَهُ. اهـ

أقوال الطوائف في القرآن .

❏ القول الأول: [قول الجهمية والمعتزلة]

قالوا: إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يتكلم.

والجهمية هم أتباع: (جهنم بن صفوان) ومذهبهم نفي الأسماء والصفات.

والمعتزلة هم أتباع: (واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد) سُمُّوا بذلك لما اعتزلوا مجلس الحسن البصري، ومذهبهم أثبتوا الأسماء ونفوا جميع الصفات. فَيَقُولُونَ: عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، وَقَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، وَحَيٌّ بِلَا حَيَاةٍ ... إلخ.

❧ القول الثاني: [مذهب الكلاية والأشاعرة].

قالوا إن القرآن هو حكاية أو عبارة عن كلام الله، وكلام الله عندهم نفساني ليس بحرف وصوت، ويلزم من ذلك أن القرآن مخلوق.

والكلاية: هم أتباع (عبد الله بن سعيد بن كُلاب).

وأما الأشاعرة: وهم (أتباع أبي الحسن الأشعري) لكنه رجع لمذهب أهل السنة والجماعة في آخر عمره .

ومذهبهم : وافقوا الْمُعْتَزِلَةَ في إثبات الأسماء ونفي الصفات مَا عَدَا سَبْعَ صفات أثبتوها بحجة أنها دل عليها العقل حسب زعمهم. وَهِيَ:

(الْحَيَاةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ) وأنكروا بقية الصفات بحجة أن عقولهم السقيمة لا تقبلها.

وهي مجموعة في قول الشاعر:

حَيٌّ مَرِيداً قَادِراً عَلَماً لَهُ السَّمْعُ، وَالْبَصَرُ كَذَا الْكَلَامِ

راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦١).



الأصل الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات

إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

﴿٦﴾ وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
﴿٧﴾ وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
﴿٨﴾ وَأَرَدْتُ عَنْهَا إِلَى نَقْلِهَا وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَحَيَّلُ

الشرح

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأقول قال الله جل جلاله)

في هذه الآيات بين شيخ الإسلام: أن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتقد ويستسلم لما جاء عن الله تعالى وما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام، على فهم الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ومن ذلك إثبات ما جاء في حق الله - جل وعلا - من أسماء أو صفات أو أفعال على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، ورد إثباتها إلى الكتاب والسنة، وإلى فهم سلفنا الصالح .

امثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

❏ قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: في التمهيد (١٤٥/٧): أجمع أهل السنة على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة كلها، والإيمان بها وحملها على الحقيقة، لا على المجاز. اهـ

❏ قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: في لمعة الاعتقاد (ص: ٦): وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل. اهـ

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمصطفى)

❏ قال الخليل الفراهيدي في " العين " (١٦٣ / ٧): والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصَّفْوَة، ومنه النبيُّ المصطفى، والأنبياءُ المصطفون: إذا اختاروا، هذا بضمّ الفاء. اهـ

والمصطفى من صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يثبت أنه من أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جاء في صحيح مسلم : عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

❏ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: في شرح ”العقيدة السفارينية“ (١)

(٥٣): وقوله: **(والمصطفى)** : يعني المختار، لأنه مأخوذ من الصفوة، وصفوة الشيء خياره، فهو صلى الله عليه وسلم مصطفى أي مختار على جميع الخلق، فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل، والرسل أفضل الخلق. اهـ

قوله رحمة الله: (الهادي):

أي الداعي والمرشد والمبين ليسبل الهداية.

❏ قال الشنقيطي رحمه الله : في أضواء البيان (١٥٤ / ٦): اهْدَى الْمُثَبَّتَ لَهُ -

صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هُوَ هُدَى الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِرْشَادِ إِلَيْهِ. اهـ

قوله رحمه الله: (ولأ تأول)

التأويل لغة:

❏ قال ابن منظور رحمه الله: في لسان العرب: (الأول: الرجوع: آل الشيء

يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء: رجعته).

والتأويل في اصطلاح العلماء، له ثلاثة معان:

﴿ الاصطلاح الأول: أن يراد بلفظ التأويل (التفسير): وهو اصطلاح كثير من المفسرين، ومنه قول النبي ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل). وهذا المعنى صحيح.

﴿ الاصطلاح الثاني: والذي يطلق عند السلف: هو حقيقة الشيء وما يؤول إليه، أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام ويقع، فإن كان خبراً فتأويله وقوعه، وإن كان طلباً فتأويله امتثاله وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة،

مثاله في الأخبار: قوله تعالى عن يوسف: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾

[يوسف: ١٠٠]. أي: وقوع رؤيائي.

ومثاله في الطلب: قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» (١).

يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ أَي: يُمَثِّلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ.

(١) متفق عليه.

﴿ الاصطلاح الثالث: وهو الذي اشتهر عند المتأخرين أن يراد بلفظ (التأويل) صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنا يخالف الظاهر. فإن كان بقرينة ومسوغ شرعي فهو صحيح، وإن لم يكن بغير قرينة ومسوغ شرعي فهو تحريف للنصوص عن معناها الحق وهذا الذي عليه المبتدعة

وهذا النوع هو الذي توصل به المبتدعة إلى تحريف الصفات ^(١).

حكم التأويل بمعناه الحادث عند المتأخرين:

- ﴿ ١ - قد يكون صحيحاً إذا دلت عليه القرينة والمسوغ الشرعي.
 - ﴿ ٢ - قد يكون خطأ كتأويلات بعض العلماء لبعض الأدلة الشرعية .
 - ﴿ ٣ - قد يكون بدعة كتأويلات الأشاعرة، والمعتزلة، ومن هذا التأويل الباطل: تأويلهم: (لید الله) بالقدرة، (وللغضب) بإرادة الانتقام....
 - ﴿ ٤ - قد يكون كفراً كتأويلات الباطنية ومن ذلك قولهم في قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]
- قالوا: الصلاة: رسول الله، وأمير المؤمنين والحسن والحسين، والوسطى أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة..

(١) راجع تقريب التدمرية (ص: ٧٧).

وقول الناظم : (ولَا أَتَأَوَّلُ)

عنا به القسم المذموم الذي توصل به أهل الأهواء لتعطيل الصفات.

﴿ قال شيخ الإسلام رحمة الله في التدمرية (ص: ١١٣): وأما التأويل المذموم

والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع، الذين يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك. اهـ

قوله رحمة الله: (وجميع آيات الصفات)

تعريف الاسم والصفة لله جل وعلا:

﴿ قال شيخ الإسلام رحمة الله: في شرح ”العقيدة الأصفهانية“ (ص: ٣١):

الأسماء الحسنی المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها. اهـ

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة :

أسماء الله: كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل:

القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات: فهي نعوت

الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر... اهـ

صفات الله تنقسم إلى قسمين:

أ - صفات ثبوتيه: ب - صفات منفيه:

الصفات الثبوتية: وهي ما أثبتته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ كالأستواء، والنُّزول، والوجه، واليد... ونحو ذلك،

والصفات المنفية: وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسَّنة، والنوم، والظلم ... ،

وهذه تُنفى عن الله عَزَّ وَجَلَّ، ويُثبت ضدها من الكمال.

الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول صفات ذاتية: لَا تَفُكُّ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ ، بَلْ هِيَ لَا زِمَةٌ لَهُ أَزَلًا

وَأَبَدًا، وهي نوعان:

❁ **معنوية.**

❁ **وخبرية.**

❁ **النوع الأول:** صفات معنوية يدل عليها العقل: كَصِفَةِ الْحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ،

وَالْقُدْرَةِ، وَالْقُوَّةِ، وَالْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ،... إلخ، وما أشبه ذلك،

❁ **النوع الثاني:** صفات خبرية لا يمكن إدراكها بالعقل: مثل: صفة اليدين،

والوجه، والعينين ، والقدم... وما أشبه ذلك ، فالله تعالى لم يزل له يدان ووجه

وعينان ...، ولن ينفك عن شيء منه.

❁ **قال الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الصِّفَاتُ الإِلَهِيَّةُ (ص):**

(٢٠٤): من الصفات الذاتية صفات شرعية وعقلية ، ومنها صفات خبرية محضة

وهي الصفات التي الأصل في إثباتها الخبر عن الله ﷻ أو عن رسوله المعصوم

مثل الوجه واليد والقدم والساق والأصابع هذه صفات ذاتية ملازمة للذات العلية وثابتة ثبوت الذات، فإذا هي ثبوتية وذاتية وهي معروفة بالصفات الخبرية. اهـ

القسم الثاني صفات فعلية: تَتَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَتُهُ وَقُدْرَتُهُ ، مَتَى شَاءَ فَعَلَهَا ، وَمَتَى شَاءَ لَمْ يَفْعَلَهَا ، وَإِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا قَادِرًا عَلَى فَعْلِهَا مَتَى شَاءَ ، كَصِفَةِ : الْخَلْقِ ، وَالْإِحْيَاءِ ، وَالْإِمَاتَةِ ، وَأَنْوَاعِ التَّدْيِيرِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْمُجِيءِ ، وَالْإِتْيَانِ ، وَالنُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَالضَّحِكِ ، وَالْعَجَبِ ، وَالرَّضَى ، وَالْفَرَحِ وَالْغَضَبِ ، وَالْكَرَاهِيَةِ ، وَالْمُحِبَّةِ (١) .

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (أمرها)

والإمران: قال في القاموس: مرّ مروراً، بمعنى: جاز وذهب، أي: أنه يمر آيات نصوص الصفات كلها الواردة في كتاب الله وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويجريها على ظاهرها من غير تعطيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف.

وقد تكاثر النقل عن السلف أن نصوص الصفات تمر كما جاءت.

❏ **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٣٩ / ٥):** وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ" عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: سُئِلَ مَكْحُولٌ وَالزُّهْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَا: - أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ. وَرَوَى أَيْضًا عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ

(١) راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٧)، وللعثيمين (٢٠٧)، والقواعد المثلى للعثيمين.

قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ وَالْأَوْزَاعِيَّ: عَنْ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ. فَقَالُوا: أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالُوا أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلاَ كَيْفٍ. فَقَوَّهُمُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - " أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ " رَدُّ عَلَى الْمُعْطَلَةِ،

وقولهم: " بِلَا كَيْفٍ " رَدُّ عَلَى الْمُثَلَّةِ.

والزهري ومكحول: هُمَا أَعْلَمُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِم. اهـ

قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (حقاً): أي أنه سيأخذ بظاهرها والحق الذي دلت عليه من إثبات الصفات اللاتقة بالله تعالى، لأن هذا من لوازم الإييان بالله ورسله وكتبه.

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "العقيدة الواسطية": وَمِنَ الْإِيْيَانِ بِاللَّهِ: الْإِيْيَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرٍ: تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرٍ: تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ اهـ

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ (كما نقل الطراز الأول)

الطراز الأول: قصد بهم خير هذه الأمة وسلفها الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أهل القرون الأولى المفضلة

والطراز:

❏ قال الخليل الفراهيدي في كتابه " العين " (٣٥٦ / ٧): **الطراز:** الثَّوبُ الْحَسَنُ الْمَعْلَمُ، ومنه: رجل طراز مُطَرَّز، لتعليمه الثياب، ويقال للرجل القديم: إِنَّهُ لَمِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ.. والطراز: العلم نفسه. اهـ

📖 **وقال ابن دريد في "جمهرة اللغة" (٢/ ٧٠٤):** الطَّرَز والطَّرَاز فارسيّ

معَرَّب، وقد تكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ قَدِيماً. قَالَ حَسَّان:

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وتقول العرب: طَرَزُ فُلَانٍ طَرَزٌ حَسَنٌ، أَي زِيَّهٌ وَهِيئَتُهُ. وَاسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي جَيِّدٍ

كُلِّ شَيْءٍ جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ. اهـ

وفي هذا البيت اعتزاز شيخ الإسلام بمنهج السلف والقناعة به والسير عليه

وأنهم زينة هذه الأمة وخيرها وفخرها وقدوتها بعد النبي **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قوله رَحِمَهُ اللّهُ: (وَأَرَدُ عَهْدَتَهَا إِلَى نَقَالِهَا)

الضمير عائد على آيات الصفات وأحاديثها، وأنه يرد آيات الصفات الواردة

في نصوص الكتاب والسنة إلى نقالها، فشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللّهُ** بين أنه لم

يأت بعقيدة جديدة من عند نفسه **رَحِمَهُ اللّهُ** تعالى وإنما أخذها من نقالها، فهي

مأخوذة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

، الناقلين لها عن النبي **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وقوله رَحِمَهُ اللّهُ: (وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَخِيلُ)

الصون في اللغة : الحفظ.

أي: أصون آيات الصفات وأحاديثها عن الخوض في معانيها بالباطل

والإلحاد فيها.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠، ١٨١]

ويقول وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الإلحاد في أسماء الله تعالى :

﴿ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: في ” بدائع الفوائد ” (١/ ١٦٩): والإلحاد في

أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل. اهـ

وهو على أقسام نلخصها فيما يلي:

﴿ **الأول:** أن ينكر الأسماء والصفات ولا يثبت شيئاً منها، كما هي عقيدة الجهمية.

﴿ **الثاني:** أن يثبت الأسماء وينكر ما دلت عليه من صفات ومعاني، كما هي عقيدة المعتزلة، والأشاعرة في أكثر الصفات.

﴿ **الثالث:** تحريف وتأويل المعاني التي تضمنتها نصوص الصفات، وهذا مذهب أهل التحريف والتأويل من الأشاعرة ومن سلك طريقهم.

﴿ **الرابع:** تكييف صفات الله، أو تمثيلها بصفات المخلوق.

﴿ **الخامس:** تفويض معانيها وعدم إثبات ما دلت عليه من صفات الكمال

لله تعالى.

﴿السادس﴾: أن يسمى أو يوصف المخلوق كالأصنام والأوثان بما لا يجوز أن يطلق إلا على الله جل وعلا.

﴿السابع﴾: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

﴿الثامن﴾: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾، وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾. وأمثال ذلك ^(١).

❖ مسألة : الفرق بين التعطيل والتحرير

التعطيل لغة: التفرغ والإخلاء.

وفي الاصطلاح التعطيل: نفي المعنى الحق الذي دل عليه نصوص الكتاب والسنة لصفات الله، سواء بإنكار المعنى بالكلية، وبإثبات معاني باطلة لها، وكلا الأمرين تعطيل لله جل وعلا عن كماله الذي يليق به وثبت له.

التحريف لغة: التغيير.

والتحريف اصطلاحاً: تحريف المعنى الحق لنصوص الصفات إلى معنى آخر لم يردده الله جل وعلا، وتسميته تأويلاً.

والتحريف ينقسم إلى قسمين:

١. **تحريف لفظي:** وهو على أنواع:

(١) راجع أقسام الإلحاد في بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦٩)، والقواعد المثل (ص: ١٦).

إما بتغيير الشكل: مثل: وكلم الله. بالرفع، يحرفونها إلى وكلم الله بالفتح.

أو بزيادة حرف: مثل: "استوى" يحرفونها إلى "استولى"

أو بزيادة كلمة: فمثلاً: ﴿وجاء ربك﴾ يحرفونها إلى "وجاء أمر ربك"

٢. تحريف معنوي:

مثل قولهم "يد الله": بمعنى النعمة أو القُدرة. "وجه الله": بمعنى الثواب.

والفرق بين التكييف والتَمْثِيل:

التكييف: هو أن يتخيل لصفات الله كيفية في ذهنه، أو يسأل عنها بِكَيْفٍ.

وأما التَمْثِيلُ: فهو أن يجعل صفات الله مماثلة لبعض مخلوقاته^(١).



(١) راجع شرح الواسطية للهراس (ص: ٦٧) والعثيمين (١/ ٨٦).

الأصل الرابع

من أصول أهل السنة التبرؤ من طرق أهل الزيغ والضلال في أسماء الله وصفاته وذم أصحابها.

﴿قُبْحًا لِمَنِ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَلَ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ﴾^(١)
الشرح

قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ : (قُبْحًا)

القبح في اللغة: القُبْحُ: ضِدُّ الْحُسْنِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ تَقْيِصُ الْحُسْنِ، عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ^(١).

وهذا فيه تقبيح طريقة أهل البدع المخالفة للحق وذمها والتحذير منها.

ثم بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ سبب هذا التقبيح والذم فقال:

قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لِمَنِ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ)

النبد: الطرح والرمي والإلقاء .

(١) راجع لسان العرب (٢/٥٥٢).

﴿ قال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: النُّونُ وَالْبَاءُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طَرَحٍ وَإِلْقَاءٍ. وَنَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبَذُهُ نَبْذًا: أَلْقَيْتُهُ مِنْ يَدِي ^(١). اهـ

والنبد قد يكون حسي : كقولهم "نبد الخاتم من يده"،

وقد يكون معنوي : وهو المقصود هنا وهو الترك والإعراض عن القرآن وعن الإيمان بما دل عليه .

الدليل : كما قال تعالى في كتابه عن أهل الكتاب: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية: (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، ١٨٧).

﴿ قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: في " فتح القدير " (١/ ١٣٨): قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَصْلُ النَّبَذِ: الطَّرْحُ وَالْإِلْقَاءُ، وَقَوْلُهُ: وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ أَيُّ: خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْتَخِفُّ بِالشَّيْءِ فَلَا يَعْمَلُ بِهِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: اجْعَلْ هَذَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، وَدُبِّرْ أُذُنَكَ، وَتَحْتَ قَدَمِكَ أَيُّ: اتْرُكْهُ وَأَعْرِضْ عَنْهُ. اهـ

وهذا ينطبق على سائر أهل البدع الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فمنهم من نبد تحكيم الكتاب والسنة في باب العقائد وتحاكم للعقل كالجهمية والمعتزلة، ومنهم من نبد الاستسلام لظواهر النصوص وأخذ يحرفها كالأشاعرة.

(١) راجع مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٠).

والمعنى : أي "قبحاً" يعني قبح الله من نبذ القرآن وراءه، وتركه ، وترك الاعتماد عليه والاستدلال به والاستسلام لظواهره.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ).

في هذا الشطر يبين شيخ الإسلام : عقيدة أهل البدع وأنهم طرحوا ونبذوا الكتاب والسنة ويستدلون بقول الأخطل .

والأخطل : هو الأخطل، غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمر بن بني تغلب أبو مالك (١٩-٩٠هـ) وهو شاعر نصراني، اشتهر في عهد بني أمية، ومدح خلفاءهم وله ديوان شعر مطبوع^(١).

📖 **قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ:** قال الإمام أبو المعالي أسعدُ بن المنجّ شيخُ الحنابلة: كنت يوماً عند الشيخ أبي البيان (نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الشافعي) رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فجاءه ابن تميم الذي يدعى الشيخ الأمين، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: "ويحك، الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرفٍ وصوتٍ؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا -وسرد الشيخ الآيات والأخبار-

(١) الأعلام (٣١٨/٥)، وانظر ترجمته في (الشعر والشعراء لابن قتيبة) (١/٤٩٠).

وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآنَ معنى قائم في النفس؟ قلتم: قال الأخطل:

إنَّ الكلامَ لَفِي الفؤادِ

أيش هذا الأخطل؟ نصرانيٌّ خبيثٌ، بنيتُم مذهبكم على بيتٍ شعرٍ من قوله، وتركتُم الكتابَ والسُّنة؟! ^(١). اهـ

❏ وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: في ”مجموع الفتاوى“ (٢٩٦/٦): كَانَ مِمَّا يُشْنَعُ بِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ احْتَجَّوْا فِي أَصْلِ دِينِهِمْ وَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْكَلَامِ - كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ جَمِيعِ الْخَلْقِ - بِقَوْلِ شَاعِرٍ نَصْرَانِيٍّ يُقَالُ لَهُ: الْأَخْطَلُ: إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا. اهـ

تنبيه:

ومن الأمور التي نبذوها وطرحوا أدلة القرآن والسنة واستدلوا بقول الأخطل فيها مسألتان هما:

❧ مسألة الكلام.

❧ ومسألة العلو.

(١) راجع كتاب العلو للذهبي (ص: ١٩٣).

فأنكروا أن الله يتكلم متى شاء وأن كلامه بحرف وصوت وأن القرآن كلام الله وقالوا كلام الله هو كلام نفساني واستدلوا على ذلك :

بقول الأخطل:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا
ويرد عليهم :

❧ أولاً : أن هذا البيت قد قيل إنه موضوع منسوب إلى الأخطل، وليس هو في ديوانه؟

📖 قال شيخ الإسلام رحمه الله: في ”مجموع الفتاوى“ (١٣٨ / ٧): وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يُحْكَى عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا
فَمِنْ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ شِعْرِهِ. وَقَالُوا: إِنَّهُمْ فَتَّشُوا دَوَائِيقَهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَهَذَا يُرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَّابِ. اهـ

❧ والثاني: أنه لم يثبت نقله عن قائله بإسنادٍ، لا صحيح ولا ضعيف.

❧ والثالث: لم يتلقه أهل العربية بالقبول.

❧ والرابع: أورده بعضهم بلفظ:

إِنَّ الْبَيَانَ لَفِي الْفُؤَادِ

وهذا يُفْسِدُ الْمَعْنَى الذي أرادوا - كما لا يخفى .

﴿ **والخامس:** الأخطل شاعرٌ مولَّدٌ، لا يُحْتَجُّ بشعره في اللُّغة، وهذا معلومٌ عندَ أهلِ التَّحْقِيقِ.

﴿ **والسادس:** أَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ مُثَلَّثٌ كَافِرٌ، وقد ضَلَّتِ النَّصَارَى في معنى كلامِ الله تعالى ومُسَمَّاهُ، فجعلوا المسيحَ نَفْسَ كلمةِ الله.

﴿ **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: في " كتاب الإيمان " (ص : ١٣٢) .:** " ولو احتجَّ مُحْتَجٌّ في مسألةٍ بحديثٍ أخرجاهُ في الصَّحِيحَيْنِ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَالُوا: هذا خبرٌ واحدٌ، ويكونُ مِمَّا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَصْدِيقِهِ وَتَلْقِيهِ بِالْقَبُولِ، وهذا الْبَيْتُ لم يَثْبُتْ نَقْلُهُ عن قائلِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ لا واحدٍ ولا أَكْثَرَ من واحدٍ، ولا تَلْقَاهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَبُولِ، فكيفَ يَثْبُتُ به أدنى شَيْءٍ من اللُّغة فَضْلاً عن مَسْمَى الكلام. اهـ

وأما مسألةُ العلوِّ والاستواء: فحرفوا صفة الاستواء التي هي بمعنى العلوِّ إلى معنى باطل وهو الاستيلاء ، واستشهدوا بَبَيْتٍ مَجْهُولٍ مَرْوِيٍّ عَلَى خِلَافٍ وَجْهِهِ وَهُوَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْأَخْطَلِ النَّصْرَانِيِّ:

قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

❏ قال شيخ الإسلام رحمه الله: في "مجموع الفتاوى" (٥ / ١٤٦): إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ

أَنْ لَفَظَ اسْتَوَى فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى اسْتَوَى؛ إِذْ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ عُمِدَتُهُمُ الْبَيْتُ
المشهور:

قَدْ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ

و لَمْ يَثْبُتْ نَقْلٌ صَحِيحٌ أَنَّهُ شِعْرُ عَرَبِيٍّ وَكَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ أَنْكَرُوهُ
وَقَالُوا: إِنَّهُ بَيْتٌ مَصْنُوعٌ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَوْ احتَجَّ بِحَدِيثِ رَسُولِ
الله ﷺ لَا احتَاجَ إِلَى صِحَّتِهِ فَكَيْفَ بَيَّتَ مِنَ الشَّعْرِ لَا يُعْرَفُ إِسْنَادُهُ
وَقَدْ طَعَنَ فِيهِ أَيْمَةُ اللُّغَةِ؛ وَذَكَرَ عَنْ الْخَلِيلِ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْمُظَفَّرِ فِي كِتَابِهِ " **الإفصاح** " قَالَ: سُئِلَ الْخَلِيلُ هَلْ وَجَدْتَ فِي اللُّغَةِ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوَى؟

فَقَالَ: هَذَا مَا لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ؛ وَلَا هُوَ جَائِزٌ فِي لُغَتِهَا وَهُوَ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ عَلَى مَا
عُرِفَ مِنْ حَالِهِ فَحِينَئِذٍ حَمَلُهُ عَلَى مَا لَا يُعْرَفُ حَمْلٌ بَاطِلٌ.

أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا يُجُوزُ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوَى

إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ عَاجِزًا ثُمَّ ظَهَرَ وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَالْعَرْشُ لَا يُغَالِبُهُ
فِي حَالٍ فَاْمْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى اسْتَوَى... اهـ



الأصل الخامس

عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان برؤية الله جل وعلا في الدار الآخرة

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ﴾

الشرح

في هذا البيت ذكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ .

﴿ قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ: في ” مجموع الفتاوى “ (٦ / ٤٨٥): الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ مَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِالْحَدِيثِ. اهـ

والرؤية ثابتة من الكتاب والسنة واجماع السلف:

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴿ (القيامة: ٢٢ / ٢٣)

﴿ قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ” الرد على الجهمية “ (ص:

٧٧): أما قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ يعني الحسن والبياض ﴿إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾

يعني تعالين ربها في الجنة. اهـ

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]

❏ قال الإمام أحمد رحمه الله في الرد على الجهمية والزنادقة (ص:

١٣٣): فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟. اهـ

❏ قال الإمام الدارمي رحمه الله في النقض على المريسي (١/ ٦٦): عن حامد

بن يحيى البلخي قال: لسفيان بن عيينة: إن بشرا يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتله الله، دويبة، ألم يسمع الله يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأبي فضل للأولياء على الأعداء. اهـ

أخرج الإمام اللالكائي رحمه الله: بسنده إلى أشهب عبد العزيز صاحب مالك

قال "قال رجل لمالك يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون - ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(١) .

وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣)

(١) انظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢/ ٤٦٨).

❏ قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في " تفسيره عند الآية": أي يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي

دَارِ كَرَامَتِهِ. اهـ

قوله تعالى: ﴿هُمْ مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥)

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

❏ قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في " تفسيره عند الآية": قَدْ رُوِيَ تَفْسِيرُ "الزيادة":

بالنظر إلى وجهه الكريم عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ،
وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَطَاءٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ
وَالسُّدِّيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ والخلف. اهـ

ففي هذه الآيات إثبات رؤية المؤمنين ربهم - جل وعلا- عياناً بالأبصار يوم
القيامة.

الأدلة من السنة:

عنه جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ
هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجَرَ - ثُمَّ قرأ جَرِيرٌ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] (١).

(١) متفق عليه.

فائدة: رؤية الله ﷻ أعظم نعيم في الجنة:

فَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ (١) ».

وَعَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

إجماع السلف على إثبات الرؤية:

❏ قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في ” شرح الطحاوية “ (١٤٥/١): وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً . ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها . اهـ

حكم من أنكر رؤية الله في الدار الآخرة:

❏ قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في ” الشريعة “ (٩٨٧ / ٢): قال: أبو داود السجستاني قال: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: وَذَكَرَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الرُّؤْيَى فَغَضِبَ وَقَالَ: مَنْ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى ، فَهُوَ كَافِرٌ » . اهـ

(١) رواه مسلم.

❏ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في ”مجموع الفتاوى“ (١٨٤/٦):

والذي عليه جمهور السلف : أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر . اهـ

مسألة: هل يرى الله في الدنيا ؟

رؤية الله في الدنيا على حالين:

أ- في الدنيا يقظة : ممتنعة

ومن الأدلة على ذلك :

١- حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا»^(١).

٢- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ» جاء عن بعض أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

٣- عمة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»^(٣).

❏ قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ: في النقص على المريسي (٧٣٨ / ٢): قَالَتْ

عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

المُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ * يَعْنُونَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا. اهـ

ب. الرؤية المنامية : وهي غير ممتنعة شرعاً

ومن الأدلة على ذلك:

عمره مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي (فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ...) الحديث.

وفي رواية : «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ،..» ^(١).

❏ وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٥٠٥): وجملة القول؛ أن الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضها؛ إلا إن كان ممن طمس الله على قلوبهم من ذوي الأهواء. اهـ

(١) الحديث أخرجه الترمذي : وقال: هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل - البخاري

- عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح. اهـ

مسألة : رؤية الله ﷻ في المنام لغير الأنبياء :

📖 قال شيخ الإسلام رحمه الله راجع مجموع الفتاوى (٣٩٠/٣) : [في رؤية الله في

المنام] : وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه و يقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه . اهـ



الأصل السادس

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بنزول الله جل وعلا إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل .

وَأِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ ﴿١٠﴾

الشرح

في هذا الشطر من البيت عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة النزول لله عز وجل في الثلث الآخر من الليل إلى السماء الدنيا.

وصفة النزول لله ﷻ، هي من الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة. التي يفعلها الله ﷻ متى شاء، كيف شاء، ولم يرد نص من القرآن في إثبات النزول لكن جاء فيه إثبات صفة المجيء والإتيان، وقد استدل بها أهل العلم على إثبات صفة النزول، وقد ورد في السنة النبوية إثبات هذه الصفة لله جل وعلا.

الأدلة على إثبات صفة النزول :

﴿ قال الإمام أبوسعيد الدارمي رَحِمَهُ اللهُ: في «الرد على الجهمية» (ص ٧٤):
فَمِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ فِي النَّزُولِ، وَيُحْتَجُّ بِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذَا
 نَزَلَ اللَّهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
 تَنْزِيلًا، الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦].
 فَالَّذِي يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ
 قَادِرٌ أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ لَيْلَةٍ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَإِنْ رَدُّوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي النُّزُولِ، فَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ اهـ

وقال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ" (ص

٤٨): قال الإمام أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الله الرباطي: حضرت مجلس
 الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني: ابن
 راهويه- فُسِّلَ عن حديث النزول: أصحِّحْ هو؟ قال: نعم.

فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب، أترعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال:
 نعم.

قال: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبتته فوق حتى أصف لك النزول، فقال له
 الرجل: أثبتته فوق.

فقال له إسحاق: قال الله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ { [الفجر:

فقال الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة!

فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ ^(١)

أحاديث النزول متواترة فمما ثبت في الصحيحين منها :

عنه **أبي هريرة رضي الله عنه** أن رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - قال : « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟ » ^(٢) .

وروي هذا الحديث عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة منها:

عنه **عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : « إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل، فيهبط إلى السماء الدنيا، فيبسط يديه، فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه؟ إلى طلوع الفجر » ^(٣) .

(١) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف (ص ١٩٧ - ١٩٨)، والذهبي في العلو (ص ١٧٩) رقم (٤٨٦)، وقال الألباني معلقاً عليه في مختصر العلو (ص ١٩٣): (هذا إسناد صحيح)، وذكر هذا الأثر ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩١ - ٣٩٢) وعزاه إلى الصابوني، وذكره أيضاً في شرح حديث النزول (ص ١٤٨ - ١٤٩).

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أحمد وابن خزيمة وصححه الألباني وشيخنا الوادعي.

📖 **قال ابن المحب رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ "صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ج ٢ (ص:**

٤٧٤): قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 "أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا"، قَدْ رَوَاهُ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَهِيَ عِنْدَنَا صِحَاحٌ قَوِيَّةٌ،

وَقَالَ: سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ: سَأَلْتُ إِسْحَاقَ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي
 الرُّؤْيَا الصَّحَاحِ، مَا تَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ: مَنْ رَدَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الصَّحَاحَ - مِثْلُ:
 (جَرِيرٍ وَثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ) وَ (اللَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا) - فَمَنْ رَدَّهَا فَقَدْ كَفَرَ. اهـ

📖 **قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ فِي "الصَّارِمِ الْمَنَكِيِّ" :** وحديث النزول
 متواتر عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قال عثمان بن سعيد الدارمي: هو أغيب
 حديث للجهمية. وقال أبو عمر بن عبد البر: هو حديث ثابت من جهة النقل
 صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته. اهـ

أقوال الطوائف في صفة النزول:

اختلف في أدلة النزول على أقوال منها:

🔸 **الأول: إنكار الأدلة ورد ما دلت عليه :** وهو مذهب الجهمية والمعتزلة

والخوارج.

🔸 **الثاني: تأويل وتحريف معنى النزول :** وهو مذهب الأشاعرة

والماتريدية، فحرفوا النزول إلى نزول أمره أو رحمته، أو نزول الملائكة .

﴿ الثالث: الإيمان به مع تفويض معناه وعدم تفسيره. ﴾

وهو مذهب المفوضة وممن قال به البيهقي وابن حجر وغيرهم.

﴿ الرابع: مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح وأئمة الدين: وهو

إثبات نزول الله جل وعلا نزولا حقيقيا إلى السماء الدنيا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

كما تقدم عن أهل العلم.

﴿ قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ التَّمْهِيد (١٤٣/٧): "وأما قوله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيث: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي التَّنَازُعِ فِيهِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ أئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَنْزِلُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَصْدُقُونَ بِهَذَا الْحَدِيثُ، وَلَا يَكْفِيهِمْ، وَالْقَوْلُ فِي كَيْفِيَةِ النُّزُولِ، كَالْقَوْلِ فِي كَيْفِيَةِ الْإِسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ، وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ أَيْضًا: إِنَّهُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَتَنْزِلُ رَحْمَتُهُ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ حَبِيبِ كَاتِبِ مَالِكٍ. وَغَيْرِهِ. وَأَنْكَرَهُ مِنْهُمْ آخَرُونَ، وَقَالُوا: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ أَمْرَهُ وَرَحْمَتَهُ لَا يَزَالَانِ يَنْزِلَانِ أَبَدًا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الَّذِي إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ". اهـ.

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي "شرح حديث النزول" (ص: ٥): قد

استفاضت به السنة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول. اهـ

❏ قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ فِي "الصارم المنكي" (ص: ٢٢٠): واعلم أن

السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، وكذلك هم مجمعون على إثبات الإتيان والمجيء وسائر ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولم يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئاً من ذلك. وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه. اهـ

الرد على شبهة المأولة في تحريف النزول بنزول رحمته أو أمره أو ملائكته:

❏ قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ فِي نقضه على المريسي (١/ ٢١٤): فَادَّعَى

المُعَارِضُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ، فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَمَنْ كَيْسَ عِنْدَهُ بَيَانٌ، وَلَا لِمَذْهَبِهِ بُرْهَانٌ؛ لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ يَنْزِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْدُثُ لِنُزُولِهِ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ؟ وَيُوقَّتُ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ أَوِ الْأَسْحَارَ؟ أَفَبِأَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ؟ أَوْ يُقَدَّرُ الْأَمْرُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ يَتَكَلَّمَا دُونَهُ فَيَقُولَا: "هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَعْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَ؟" فَإِنْ قَرَّرْتَ مَذْهَبَكَ لَزِمَكَ أَنْ تَدْعِيَ أَنْ الرَّحْمَةَ وَالْأَمْرَ اللَّذَيْنِ يَدْعُوَانِ إِلَى الْإِجَابَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ

بِكَلَامِهِمَا دُونَ اللَّهِ. هَذَا مُحَالٌ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، فَكَيْفَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ؟ وَقَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَلَكِنْ تُكَابِرُونَ.

وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ يَنْزِلَانِ مِنْ عِنْدِهِ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَا يَمُكِّنَانِ إِلَّا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ثُمَّ يُرْفَعَانِ؛ لِأَنَّ رِفَاعَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: "حَتَّى يَنْفَجَرَ الْفَجْرُ". وَقَدْ عَلِمْتُمْ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ أَبْطُلَ بَاطِلٌ، لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ. اهـ



الأصل السابع

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالميزان

﴿وَأَقْرُبُ رَبِّ الْمِيزَانِ﴾

الشرح

ذكر الناظم في صدر هذا البيت عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالميزان الذي سيوضع في أرض المحشر يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: (وأقرب بالميزان) نلخص الكلام في الإيمان بالميزان في مسائل:

أولاً : تعريف الميزان

الميزان لغةً: الآلة التي يوزن بها الأشياء ، وجمعه موازين .

والوزن: قال الراغب : معرفة قدر الشيء .

الميزان شرعاً: هو المخلوق العظيم الذي يوضع لوزن أعمال العباد يوم القيامة .

﴿ قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ في مجموع الفتاوى (٢٠٢ / ٤): الْمِيزَانُ : هُوَ مَا

يُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَهُوَ غَيْرُ الْعَدْلِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ . اهـ

ثانياً: الأدلة على إثبات الميزان: أدلة الميزان متكاثرة في الكتاب ومتواترة في السنة وأجمعت على ذلك الأمة.

❏ قال العلامة السفاريني رَحِمَهُ اللهُ: **لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٨٥):** قَدْ بَلَغَتْ أَحَادِيثُهُ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ، وَانْعَقَدَ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ. اهـ

❏ قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ اللهُ في **مجموع الفتاوى (٤/ ٣٠٢):** " الْمِيزَانُ " هُوَ مَا يُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَهُوَ غَيْرُ الْعَدْلِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، وَقَوْلِهِ : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ».

وَقَالَ عَنْ سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : «لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ».

وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ حَدِيثُ الْبِطَاقَةِ: « فِي الرَّجُلِ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ وَيُؤْتَى لَهُ بِبِطَاقَةٍ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ وَثَقُلْتُ الْبِطَاقَةُ » . اهـ

إجماع أهل السنة على الإيمان به:

📖 قال الامام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ فِي ” الإبانة “ (ص: ٩٧): اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد في جميع الأمصار، أن الإيمان بالميزان واجب لازم ٠ اهـ

📖 قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: فِي ” فتح الباري “ (٥٣٨/١٣): قال أبو إسحاق الزجاج اجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة ٠ اهـ

ثالثاً: صفة الميزان :

صفة الميزان من الأمور الغيبية التي لا يجوز الخوض فيها إلا بدليل:

📖 قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي ” مجموع الفتاوى “ (٣٠٢/٤): وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تِلْكَ الْمَوَازِينِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ كَيْفِيَّةِ سَائِرِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ مِنَ الْغَيْبِ . اهـ

ومما ثبت في صفة الميزان :

١ - أنه ميزان حقيقي حسي :

لَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

٢ - أن له كفتان :

وهذه الصفة ثابتة له في السنة ، وقد أجمع على إثباته

السلف كما نقله عنهم غير واحد من الأئمة كما تقدم .

الدليل : عن عبد الله بن عمرو قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فِي الرَّجُلِ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ... إِلَى أَنْ قَالَ : فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبُطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبُطَاقَةُ ^(١) » . اهـ .

❏ **قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ :** في ” شرح الطحاوية “ (ص: ٤١٧): وَالَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ: أَنَّ مِيزَانَ الْأَعْمَالِ لَهُ كِفَتَانِ حِسِّيَتَانِ مُشَاهِدَتَانِ. اهـ .

❏ **قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في ” الشرح الممتع “ (٢٢٣/٥):** فهو ميزان له كفتان، ولكن هاتين الكفتين لا نعلم كيفيتهما؛ لأن ذلك من أمور الغيب التي لم نعلم عنها. اهـ .

٣- أن له لسان:

جاء في كلام أهل العلم أن له لسان: ولم يصح في ذلك حديث مرفوع، لكن أكثر أهل العلم على أنها صفة للميزان بل نقل بعض أهل العلم الإجماع على إثباتها ، والله أعلم،

واللسان : هي الشوكة التي يعرف بها رجحان إحدى الكفتين على الأخرى .

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٣٥)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند رقم (٧٨٧).

❏ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي ” فَتْحُ الْبَارِي “ (٥٣٨/١٣): قال أبو إسحاق الزجاج أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال اهـ.

❏ قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ فِي ” نَوَامِيعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ “ (١٨٥ /٢): الْمِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَتَانٍ. فَقَدْ دَلَّتِ الْأَثَارُ عَلَى أَنَّهُ مِيزَانٌ حَقِيقِيٌّ ذُو كِفَتَيْنِ وَلِسَانٍ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ عَلَمَاؤُنَا وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ بَلَغَتْ أَحَادِيثُهُ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ، وَانْعَقَدَ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ. اهـ

مسألة : الأمور التي توزن في الميزان :

في المسألة أربعة أقوال :

❧ القول الأول: إن الذي يُوزن العمل، واستدل هؤلاء: بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ (الزلزلة ٧-٨) .

وعنه أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ^(١) » .

(١) رواه الترمذي وقال الألباني : حديث ” حسن صحيح “ .

وحديث أبي سلمى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، راعي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، قال: سمعتُ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «بخ بخ! - وأشار بيده بخمس - ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح؛ يتوفى للمرء المسلم، فيحتسب^(١)».

القول الثاني : إن الذي يُوزن صاحب العمل، لحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ^(٢)»..

وَقَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنْ سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : «لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ^(٣)» .

القول الثالث : إن الذي يُوزن صحائف العمل، وأن هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال، واستدلوا بحديث صاحب البطاقة

(١) صححه الألباني في - "الصحيحة" وشيخنا الوادعي "في الصحيح المسند" عليها رحمة الله

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٠)، وحسنه شيخنا الوادعي في "الصحيح

المسند" برقم (٨٣٧).

المتقدم : **عمر** عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وفيه: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة».

القول الرابع : جميع هذه الأمور توزن :

📖 **قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره"**: وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً ، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها. اهـ

📖 **قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في "التنبيهات على الواسطية"**: الجميع يوزن ؛ لكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه. اهـ

تنبيه: يبقى عليه الإشكال الذي أورده المعتزلة وردُّوا به النصوص ، وهو أن الأعمال أوصاف ومعان فكيف تُوزن ؟

نقول : إن الله قادرٌ على أن يجعلها أجساماً فتوزن.

📖 **قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ**: والحق عند أهل السنة أن الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن . اهـ

📖 **قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح لمعة الاعتقاد " (ص:**

(١٢١): اختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟

📖 **فقال بعضهم:** متعدد بحسب الأمم أو الأفراد أو الأعمال؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعاً، وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس.

📖 **وقال بعضهم:** هو ميزان واحد؛ لأنه ورد في الحديث مفرداً، وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون، وكلا الأمرين محتمل والله أعلم. اهـ

📖 **قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي "موسوعة الألباني في العقيدة"**
(٣٦٤ / ٩): قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧) فهل الميزان يوم القيامة واحد أم عدة موازين؟

الشيخ: لا شك أن لفظ القرآن لا يجوز تغييره وتبديله، فما دام أن الله عز وجل أطلق لفظة الموازين فهي موازين، ولا مانع أن تكون هذه الموازين كما نعلم من أمور الغيب مختلفة، وليس ينبغي أن نتصورها ميزاناً معيناً، كيف والموازين في الدنيا الآن قد تعددت وتنوعت، فمن باب أولى أن يكون يوم القيامة أن تكون هناك موازين متعددة، فما دام أن الله عز وجل جمع الموازين في مثل هذا اللفظ القرآني فاعتقد أنه من التعطيل بمكان أن يفسر الموازين: بالميزان، وهذا ليس من طريقة السلف. اهـ



الأصل الثامن

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض

﴿ وَالْحَوْضُ الَّذِي أَرْجُوا بَإِيَّ مِنْهُ رَبًّا أَنَّهُ لُ ﴾

الشرح

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ : (والحوض)

أشار الناظم إلى أن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض وهو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها ويتلخص الكلام على الحوض في مسائل منها :

﴿ أولاً: تعريف الحوض :

الحوض لغةً: مجمع الماء (وسمي حوضاً لاجتماع الماء فيه).

الحوض شرعاً: هو ما جاء به الخبر ، من أن لبنينا محمد ﷺ حوضاً

عظيماً ، ترد عليه أمته يوم القيامة ، جعله الله غياثاً لهم، وإكراماً لبنينا محمد ﷺ^(١).

(١) راجع ”النهاية“ (١/ ٢٠٩).

﴿ ثانياً: الأدلة على إثبات الحوض: ﴾

من القرآن:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣].

جاء تفسير الكوثر في السنة بأنه نهر في الجنة وأنه يمد منه حوض النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أرض المحشر كما سيأتي، فعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طَبِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ ^(١) ».

وأما من السنة:

فالأدلة متواترة في إثباته وسنذكر بإذن الله فيها سيأتي جملة منها.

❏ قال القاضي عياض **رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي "شرح النووي على مسلم"**

(٥٣/١٥): أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة، لا يتأول ولا يختلف فيه.

قال: وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة. اهـ

(١) أخرجه البخاري.

📖 **قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" (٥٧١/١١):** وبلغني أن

بعض المتأخرين أوصلها إلى رواية ثمانين صحابياً. اهـ.

وقد أجمع السلف على الإيمان به:

📖 **قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" (٤٦٧/١١):** قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي

الْمُفْهِمِ تَبَعًا لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ فِي غَالِيهِ مِمَّا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَهُ وَيُصَدِّقَ بِهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَوْضِ الْمُصَرَّحِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ وَشَرَّابِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الشَّهِيرَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِمَجْمُوعِهَا الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ، وَاجْمَعَ عَلَى إِثْبَاتِهِ السَّلَفُ وَأَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْخَلْفِ وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ. اهـ.

ثالثاً : صفة الحوض .

١- أنه موجود مخلوق الآن:

نَعَمْ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ...»^(١).

📖 **قال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي "شرح مسلم" (٥٩/١٥):** هَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ

الْحَوْضَ حَوْضٌ حَقِيقِيٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا سَبَقَ وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مُوجُودٌ الْيَوْمَ. اهـ.

(١) متفق عليه.

٢- أنه في أرض المحشر ويمد من نهر الكوثر في الجنة :

فَعَمَّهُ ثَوْبَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «...يَعْتُ فِيهِ مِزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ» ^(١).

❏ قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في ”شرح الطحاوية“ (١/ ٢٧٩): يَشْحُبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنْ ذَلِكَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ، وَالْحَوْضُ فِي الْعَرَصَاتِ قَبْلَ الصَّرَاطِ، لِأَنَّهُ يُخْتَلَجُ عَنْهُ، وَيَمْنَعُ مِنْهُ أَقْوَامٌ قَدْ ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يُجَاوِزُونَ الصَّرَاطَ. اهـ

❏ قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في ”شرح السفارينية“ (١/ ٤٧٨): نؤمن بمادة هذا الحوض، وأن هذا الحوض يأتي من الكوثر، والكوثر نهر أعطاه الله تعالى نبينا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة، يصب منه ميزابان في هذا الحوض، ولهذا ترده الأمة كلها وهو باق؛ لأنه يصب عليه هذان الميزابان. اهـ

٣- طوله وصفة مائه وأنيته:

جاء في الصحيحين: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا».

(١) رواه مسلم.

وعنه أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ»^(١)».

وقد اختلفت الروايات في تحديد مسافة الحوض فمن ذلك:

حديث ابن عمرو رضي الله عنه المتقدم: «طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ».

جاء من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ»^(٢).

وجاء عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا، مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ»^(٣).

أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ»^(٤).

وجاء من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ..»^(١).

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) متفق عليه .

❏ **قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ:** ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك، وإنما تحدث النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بحديث الحوض مرات عديدة ، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها .

فيقول لأهل الشام : " ما بين جرباء وأذرح " ، **ويقول لأهل اليمن :** " من صنعاء إلى عدن " ، وهكذا تارة أخرى يقدر بالزمان والزوايا ، فخطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها. اهـ

مسألة : أول الواردية على الحوصه :

جاء من حديث ثوبان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أَنَّ نَبِيَّ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ ^(٢) » .

❏ **قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في "شرحہ علی مسلم" (١٥ / ٦٢):** أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ:

مَعْنَاهُ أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ غَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ لِيَرْفُضَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةً لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ فِي

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

الإِسْلَامِ وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْيَمَنِ فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءَهُ وَالْمُكْرُوهَاتِ وَمَعْنَى يَرْفُضُ عَلَيْهِمْ أَيَّ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ. اهـ

❏ قال شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الشَّفَاعَةِ" (٢٧/١) : فهذه فضيلة

لليمنين يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى عليها، وأن نسارع إلى سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعمل بها والدعوة إليها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اهـ

مسألة : جاء في السنة أنه يذاز أناس عنه الموصه فمهم تلك الأدلة :

عنه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْخَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَلَأَقُولَنَّ : أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي ، أَصِيحَابِي ، فَيُقَالُ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ » (١) .

وفي رواية للبخاري : « إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى » .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "شرحہ علی مسلم" (١٥ / ٦٤) : قَالَ الْقَاضِي : هَذَا

دَلِيلٌ لِيَصْحَةَ تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الرَّدَّةِ وَهَذَا قَالَ فِيهِمْ سُحْقًا سُحْقًا وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي مُذْنَبِي الْأُمَّةِ بَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ وَيَهْتَمُّ لَأَمْرِهِمْ ، قَالَ وَقِيلَ هَؤُلَاءِ صِنْفَانِ أَحَدُهُمَا عَصَاةٌ مُرْتَدُّونَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ لَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَؤُلَاءِ مُبَدِّلُونَ لِلْأَعْمَالِ

(١) متفق عليه .

الصَّالِحَةِ بِالسَّيِّئَةِ وَالثَّانِي مُرْتَدُّونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً نَاكِضُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَاسْمُ التَّبْدِيلِ يَشْمَلُ الصَّنْفَيْنِ .

📖 **قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الاستذكار" (١٩٥/١):** كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى.

وكذلك الظلمة المترفون المسرفون في الجور وطمس الحق والمعادون بالكبائر. وأشدّهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها وجميع أهل الزيغ والبدع فهؤلاء كلهم مبدلون.

فكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخير. اهـ مختصر بتصرف

📖 **قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السفارنية" (٢٢٣):** الممنوع من الشرب من حوض النبي ﷺ يوم القيامة كل من أحدث في دين الله ما ليس منه لأن النبي ﷺ يقال له : لا تدري ماذا أحدثوا بعدك وكلما كان الإنسان أقوى في اتباع الرسول ﷺ كان وروده أضمن. اهـ

فائدة : المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالحوض :

خالف أهل السنة في الإيمان بالحوض طوائف من أهل البدع، منهم المعتزلة والخوارج والروافض.

❏ قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ "الشريعة" (٣/ ١٢٦٧): أَلَا

تَرَوْنَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَتَعَجَّبُ مِمَّنْ يَشْكُ فِي الْحَوْضِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ الْحَوْضَ مِمَّا يُؤْمَنُ بِهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ حَتَّى إِنَّ الْعَجَائِزَ يَسْأَلْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُنَّ مِنْ حَوْضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ لَا يُؤْمَنُ بِالْحَوْضِ، وَيَكْذِبُ بِهِ أَهـ.

— فالمعتزلة أنكروا وجود الحوض بالكلية وأولوا أحاديثه بأنه كناية عما يُكرم الله به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدار الآخرة.

❏ قال أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ "الإبانة" (ص:

٢٤٥): وَأَنْكَرْتُ الْمَعْتَزِلَةَ الْحَوْضَ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ، وَرَوَى عَنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ بِلَا خِلَافٍ. أَهـ

❏ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الفتح" (١١/ ٤٦٧) نَقْلًا عَنِ الْقُرْطُبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي "المفهم": وَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَحَالَوْهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَغَلَوْا فِي تَأْوِيلِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحَالَةٍ عَقْلِيَّةٍ وَلَا عَادِيَّةٍ تَلْزَمُ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَلَا حَاجَةَ تَدْعُو إِلَى تَأْوِيلِهِ، فَخَرَقَ إِجْمَاعُ السَّلَفِ وَفَارَقَ مَذْهَبُ أَئِمَّةِ الْخَلْفِ

❏ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ وَبَعْضُ الْمَعْتَزِلَةِ. أَهـ

- وما خالف فيه الروافض والخوارج أهل السنة في الإيمان بالحوض أنهم حكموا على الصحابة بالردة والنفاق وأنهم هم الذين يذاذون عن حوض النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

❏ قال ابن قتيبة **رَحِمَهُ اللَّهُ** في تأويل مختلف الحديث (ص: ٢٧٩) في معرض رده على الرافضة في استدلالهم بالحديث على ردة الصحابة: فكيف يجوز أن يرضى الله - **ﷻ** - عن أقوام ويحمدهم، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين . اهـ

❏ وقال ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في " فتح الباري " (٣٨٥/١١) قال الخطابي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة العرب، ممن لانصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: «أصحابي» على قلة عددهم . اهـ



الأصل التاسع

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالصراط

﴿وَكَذَٰلِكَ الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ ۚ فَمَسَّلَمٌ نَّاجٍ وَآخِرَ مُهْمَلٍ﴾

الشرح

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (وكذا الصِّرَاطُ)

في هذا البيت أشار الناظم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالصراط الممدود على متن جهنم ونلخص الكلام عليه في مسائل:

أولاً: تعريف الصراط :

أَصْلُ الصِّرَاطِ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ؛ قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتَرِطُ السَّابِلَةَ؛ أَيُّ: يَبْتَلِعُهُمْ إِذَا سَلَكَوْهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّرِيقِ الْمُعْنَوِيِّ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

﴿ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "الجواب الصحيح" (١٧٨ / ٣): الصِّرَاطُ فِي

لُغَةِ الْعَرَبِ: هُوَ الطَّرِيقُ يُقَالُ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، وَيُقَالُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُحْدَوْدُ بِجَانِبَيْنِ الَّذِي لَا يَخْرُجُ عَنْهُ، وَمِنْهُ الصِّرَاطُ الْمُنْصَوْبُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي

يَعْبُرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُقَالُ أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَرَطْتُ الشَّيْءَ أَسْرَطُهُ سَرَطًا، إِذَا ابْتَلَعْتُهُ وَاسْتَرَطْتُهُ ابْتَلَعْتُهُ، فَإِنَّ الْمُبْتَلَعَ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ فِي مَجْرَى مُحْدُوْدٍ.

فَالصَّرَاطُ: هُوَ الطَّرِيقُ الْمُحْدُوْدُ الْمُعْتَدِلُ الَّذِي يَصِلُ سَالِكُهُ إِلَى مَطْلَبِهِ بِسُرْعَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ لَفْظَ الصَّرَاطِ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ سَبِيلَ الشَّيْطَانِ صِرَاطًا، بَلْ سَمَّاهَا سُبُلًا، وَخَصَّ طَرِيقَهُ بِاسْمِ الصَّرَاطِ. اهـ

❏ **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ" (٢/ ١٦):** اشتقاق الصراط فالمشهور أنه من صرطت الشيء أصرطه إذا بلعته بلعا سهلا، فسمي الطريق صراطا لأنه يسترط المارة فيه، والصراط ما جمع خمسة أوصاف: أن يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا إلى المقصود، فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشتق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك. اهـ

وَأَمَّا الصَّرَاطُ الْآخِرِيُّ: فَهُوَ الْجِسْرُ الْمُدْوَدُ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الإجماع على إثبات الصراط:

❏ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "شرح مسلم" (٣/ ٢٠):** وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ الصَّرَاطِ وَمَذَهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ إِثْبَاتُهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِهِ وَهُوَ جِسْرٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ.

اهـ

﴿ قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ فِي "لَوَامِعِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ" (٢/ ١٩٢): اتَّفَقَتْ

الْكَلِمَةُ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّرَاطِ فِي الْجُمْلَةِ، لَكِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُثْبِتُونَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ كَوْنِهِ جِسْرًا مَمْدُودًا عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدًا مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ. اهـ

صفة الصراط :

١- أنه جسر على جهنم مدحضة مزلة:

والدليل : ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ »، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَدْحَضَةٌ مَزْلَةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ ».

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ... ».

مدحضة: من دحضت رجله إذا زلقت ومالت.

مزلة: موضع تزلق فيه الأقدام.

خطاطيف: جمع خطاف وهو حديدة معوجة يختطف بها الشيء. وفي معناها (الكلايب) فهي جمع كلوب وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وقيل هي ما يتناول به الحداد الحديد من النار.

حسكة: شوكة صلبة. (مفلطحة) عريضة. (عقيفة) أو (عقفاء) منعطفة معوجة .

٢- أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بَلْغَنِي: «أَنَّ الْجُسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ»، وله حكم الرفع لأنه من الأمور الغيبية، وأسد من طرق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، في قوله: «وَأَنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» [مريم: ٧١]، قَالَ: «الضَّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ...»^(١).

❏ قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "شرح مسلم" (٢٠/٣):** وَأَصْحَابُنَا الْمُتَكَلِّمُونَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ يَقُولُونَ إِنَّ الضَّرَاطَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. اهـ

(١) وهو أثر صحيح موقوف على ابن مسعود روي عنه من طرق راجع: تفسير ابن جرير، وتفسير يحيى

بن سلام، ومعجم الطبراني، ومستدرک الحاكم والبيهقي في الشعب وغيرهم. وقال الشيخ الألباني في

صحيح الترغيب: صحيح لغيره.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (فَمُسْلِمٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلٍ)

في هذا البيت أشار الناظم إلى أن الناس عند المرور على الصراط على أقسام:

فقد جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَנَاجٍ مُسْلِمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا...».

❏ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في "الواسطية": يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ

عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطِفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ. فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِّنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. اهـ

❏ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح مسلم" عند الحديث : «فَنَاجٍ مُسْلِمٌ

وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ قَسَمَ يَسْلَمُ فَلَا يَنَالُهُ شَيْءٌ أَصْلًا وَقَسَمٌ يُخْدَشُ ثُمَّ يُرْسَلُ فَيُخْلَصُ وَقَسَمٌ يُكَرَّدُ وَيُلْقَى فَيَسْقُطُ فِي جَهَنَّمَ. اهـ

❏ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" (١١ / ٣٩٩): فَيَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ النَّاجِي وَهُوَ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ أَوْ اسْتَوَيَا أَوْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمْ السَّاقِطُ وَهُوَ مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ إِلَّا مَنْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، فَالسَّاقِطُ مِنَ الْمُوحِدِينَ يُعَذَّبُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُخْرَجُ بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَالنَّاجِي قَدْ يَكُونُ عَلَيْهِ تَبِعَاتٌ وَلَهُ حَسَنَاتٌ تُوَازِيهَا أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا يَعْدِلُ تَبِعَاتِهِ فَيُخْلَصُ مِنْهَا. اهـ

حال العبد على الصراط في الآخرة على حسب حاله على صراط الله وشريعته في الدنيا:

❏ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي "اجْتِمَاعِ الْجِيوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ" (٢ / ٨٦): مَشِيهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ فِي السَّرْعَةِ وَالْبَطْءِ بِحَسَبِ "سُرْعَةِ" سَيْرِهِمْ وَبُطْءِهِ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ فِي الدُّنْيَا فَأَسْرَعُهُمْ سَيْرًا هُنَا أَسْرَعُهُمْ هُنَاكَ وَأَبْطَأُهُمْ هُنَا أَبْطَأُهُمْ هُنَاكَ.

وَأَشَدَّهُمْ ثَبَاتًا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ "هُنَا" أَثْبَتُهُمْ هُنَاكَ وَمَنْ خَطَفَتْهُ كَلَالِبُ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ وَالْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ هُنَا خَطَفَتْهُ الْكَلَالِبُ الَّتِي كَانَتْهَا شَوْكُ السَّعْدَانِ هُنَاكَ وَيَكُونُ تَأْثِيرُ الْكَلَالِبِ فِيهِ هُنَاكَ فِيهِ عَلَى حَسَبِ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ "وَالْبِدَعِ فِيهِ هَاهُنَا فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمُخْذَوِّشٌ مُسَلِّمٌ، وَمُخْزَوِّلٌ أَيْ: مُقَطَّعٌ

بِالْكَالِيلِ مُكَرَّدَسٍ فِي النَّارِ كَمَا أَثَرْتُ فِيهِمْ تِلْكَ الْكَالِيلِ فِي الدُّنْيَا ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. اهـ

فائدة: من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقنطرة:

والدليل على القنطرة: ما جاء في صحيح البخاري: عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظْلَمٌ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

فائدة:

﴿قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" (٣٩٩/١١): وَاخْتُلِفَ فِي الْقَنْطَرَةِ الْمَذْكُورَةِ فَقِيلَ هِيَ مِنْ تَمَمِّ الصَّرَاطِ وَهِيَ طَرَفُهُ الَّذِي يَلِي الْجَنَّةَ وَقِيلَ إِنَّهُمَا صِرَاطَانِ وَبِهَذَا الثَّانِي جَزَمَ الْقُرْطُبِيُّ. اهـ

من أنكر الصراط:

﴿قال العلامة حافظ حكيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَعَارِجِ الْقَبُولِ" (٢)

(٨٥٦): وَقَدْ أَنْكَرَ الصَّرَاطَ وَالْمُرُورَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَالْهُوَى مِنَ الْخَوَارِجِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَتَأَوَّلُوا الْوُرُودَ بِرُؤْيَا النَّارِ لَا أَنَّهُ الدُّخُولُ وَالْمُرُورُ عَلَى ظَهْرِهَا

وَذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَوْ بِالْإِصْرَارِ عَلَى صَغِيرَةٍ
فَخَالَفُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ. اهـ

❏ قال العلامة السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "لَوَاعِجِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ" (٢)

(١٩٢): اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى إِبْثَاتِ الصَّرَاطِ فِي الْجُمْلَةِ، لَكِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُبْتَوْنُهُ عَلَى
ظَاهِرِهِ مِنْ كَوْنِهِ جِسْرًا مَمْدُودًا عَلَى مَتْنٍ جَهَنَّمَ أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ،
وَأُنْكِرَ هَذَا الظَّاهِرَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ الْمُعْتَزِلِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ زَعَمُوا مِنْهُمْ أَنَّهُ لَا
يُمْكِنُ عُبُورُهُ، وَإِنْ أُمِكنَ فِيهِ تَعْذِيبٌ، وَلَا عَذَابَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ الْمُسَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾
[محمد: ٥] ، وَطَرِيقُ النَّارِ الْمُسَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْجَحِيمِ﴾
[الصافات: ٢٣]، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْمُبَاحَاتِ وَالْأَعْمَالِ
الرَّدِيئَةِ لِيُسْأَلَ عَنْهَا وَيُؤَاخَذَ بِهَا.

وَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ وَخُرَافَاتٌ؛ لِوُجُودِ رَدِّ التَّصْوَصِ عَلَى حَقَائِقِهَا، وَلَيْسَ الْعُبُورُ
عَلَى الصَّرَاطِ بِأَعْجَبَ مِنَ الْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ أَوْ الطَّيْرَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَالْوُقُوفُ فِيهِ.

وَقَدْ أَجَابَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ سُؤَالِ حَشْرِ الْكَافِرِ عَلَى وَجْهِهِ بِأَنَّ الْقُدْرَةَ
صَالِحَةٌ لِذَلِكَ. اهـ



الأصل العاشر

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالجنة والنار

﴿١٣﴾ والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّقِيُّ بِحُكْمَةٍ وَكَذَآ التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ

الشرح

أشار الناظم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في هذا البيت إلى إثبات الجنة والنار يوم القيامة، والنصوص من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، متواترة على ذلك، ومن أنكر ذلك فهو كافر وخارج من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب بنصوص الوحيين.

تعريف الجنة :

﴿ قال الشنقيطي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ”العذب النмир“ (٣/٢٥٩):

والجنة في لغة العرب: البستان؛ لأن أشجاره الملتفة تجن الداخل فيه.

وجاء في القرآن إطلاق الجنة على البستان كقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: آية ١٧] .

وهي في اصطلاح الشرع: دار الكرامة التي أعد الله لعباده المؤمنين. اهـ

تعريف النار:

النار: هي الدار التي أعدها الله مثوىً ونكالاً للكافرين، ومَطْهَرَةً لعصاة الموحدين.

📖 قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ فِي ”لَوَامِعِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ“ (٢/ ٢١٩): وَهِيَ دَارُ الْبَوَارِ وَمَقَرُّ الْكُفَّارِ، وَهِيَ جِسْمٌ لَطِيفٌ مُحْرِقٌ يَطْلُبُ الْعُلُوَّ. اهـ

📖 قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي ”تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ“ (٢/ ٢٦٨): وَ
النار 🔥 هي الدار التي أعدها الله سبحانه وتعالى للكافرين والظالمين؛ لكن الظلم إن كان ظلم الكفر فهم مخلدون فيها؛ وإن كان ظلماً دون الكفر فإنهم مستحقون للعذاب بحسب حالهم. اهـ

وجوب الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان مخلوقتان الآن:

📖 قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ فِي ”الاستذكار“ (١/ ٣، ١٠٢، ٨٧): حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ! أَكَلْتُ بَعْضًا فَجَعَلَ لَهَا نَفْسًا فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسًا فِي الصَّيْفِ فَشَدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمَهِيرِهَا وَشَدَّةُ مَا تَجِدُونَ فِي الصَّيْفِ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا.
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ بَعْدُ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآثَارِ فِي ذَلِكَ .

حَدِيثُ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِجَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « لَمْ أَرْ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ فَقَالَ مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ » وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ بِإِسْنَادِهِ فِي التَّمْهِيدِ وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ دَعَا جَبْرِيلَ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ انْظُرْ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا ».

وقال: وَيَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ «وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى «لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة» [الأعراف: ٢٧]، وَقَالَ «إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى» [طه: ١١٧]، وَقَالَ لِإِبْلِيسَ «فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ» [الحجر: ٣٤]، وَقَالَ ﷻ فِي آلِ فِرْعَوْنَ «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» (غافر: ٤٦)، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا» الْحَدِيثُ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْمَسَاكِينَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَخَذْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا».

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ حَفَّهَا بِالْمُكَارِهِ وَخَلَقَ النَّارَ فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ...» اهـ.

❏ قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ في ”شرح الطحاوية“ (٢/ ٦١٤): اتَّفَقَ أَهْلُ

السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ، حَتَّى نَبَعَتْ نَابِغَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَنكَرَتْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ يُنْشِئُهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَقَالُوا: خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْجَزَاءِ عَبَثٌ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مُعْطَلَةً مُدَدًا مُتَطَوِّلَةً!، وَحَرَّفُوا النُّصُوصَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَضَلَّلُوا وَبَدَّعُوا مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُمْ.

فَمِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ: قَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣]. ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]. وَعَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣١]. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابَا﴾ [النَّبَأِ: ٢١ - ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النَّجْم: ١٣ - ١٥]. وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَرَأَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جَبْرَائِيلُ، حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيَهَا أَلْوَانُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»... اهـ

❏ قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ في ”لوامع الأنوار البهية“ (٢/ ٢١٩): فَكُلُّ وَاحِدَةٍ

مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَقٌّ ثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَكُلُّ مَا هُوَ كَذَلِكَ

فَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَاعْتِقَادُ وجودِهِ حَقٌّ لَا رَيْبَ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْجَنَّةِ دَارُ الثَّوَابِ، وَمِنَ النَّارِ دَارُ الْعِقَابِ. اهـ

من عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة والنار أنهما لاتفنيان ولا تبيدان:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة لا تفنى ولا تبيد لقوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْذَوْ﴾ ، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)﴾ [النساء: ١٢٢]، إلى غير ذلك من الأدلة المتكاثرة التي جاء فيها تأييد نعيم الجنة ودوامه .

وكذلك النار عند جمهور السلف لا تفنى ولا تبيد ولا يموت أو يخرج أحد من الكافرين منها كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦)﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] : وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)﴾ [النساء: ١٦٧ - ١٧٠]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥)﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]، وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٣)﴾ [الجن: ٢٣، ٢٤]،

وكما جاء في حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ^(١)».

ثم أعلم أن مقصد أهل السنة والجماعة من ذكر خلق الجنة والنار وعدم فنائها الرد على الجهم وأتباعه المخالفين لنصوص الكتاب والسنة بأرائهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة، وشبهتهم في ذلك قاعدة تسلسل الحوادث وأنه يمتنع حوادث لانهاية لها، وقد تصدى ابن القيم وغيره من أهل السنة لحكاية أقوالهم والرد عليها ونصر السنة والذب عنها. وقد حكى ابن القيم قول الجهم في فناء الجنة والنار ورد عليه في أبيات منها:

وقضى بأن النار لم تخلق ولا	جنات عدن بل هما عدمان
فإذا هما خلقا ليوم معادنا	فهما على الأوقات فانيتان
وتلطف العلاف من أتباعه	فأتى بضحكة جاهل مجان
قال الفناء يكون في الحركات	لا في الذات واعجبا لهذا الهذيان

(١) متفق عليه.

ذكر بعض أقوال الطوائف في هذه المسألة:

﴿القول الأول﴾: إجماع السلف واتفقهم في الجنة والنار أنهما لا تفتيان ولا تبيدان.

﴿قال الإمامان الحافظان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان كما في الإعتقاد للالكائي (١٩٩/١): أدركنا العلماء في جميع الأمصار - حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً - فكان من مذهبهم ... الجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفتيان أبداً. اهـ

﴿وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الملل والنحل" (٨٣/٤): اتفقت فرق الأمة كلها على أن لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها، إلا الجهم بن صفوان. اهـ

﴿وقال الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ في كتاب "الحجة في بيان المحجة" (٤٣٦-٢٦٣/٢): والجنة والنار مخلوقتان، لا تفتيان؛ لأنها خلقتا للأبد لا للفناء .

﴿وقال - أيضاً -: وليس تفتنى الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم، والصور، ليس يفتنى شيء من هذه الأشياء. اهـ

﴿وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في "التذكرة" (ص: ٢٧): هذه الأحاديث مع صحتها نص في خلود أهل النار فيها، لا إلى غاية ولا إلى أمد، مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة، ولا راحة ولا نجاة ... ، فمن قال: إنهم

يخرجون منها، أو أن النار تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها، وأنها تفتنى وتزول فهو خارج عن مقتضى العقول، ومخالف لما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول. اهـ

📖 **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٣٠٧/١٨):** وقد

اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش. اهـ

🔗 **القول الثاني:** القول بفناء النار دون الجنة، أو نار الموحدين وعصاة

المؤمنين فقط.

وهذا القول عزي لبعض السلف، ونصر ابن القيم القول بفناء النار دون الجنة في كتابه حادي الأرواح وعزي لشيخ الإسلام وقد تقدم عنه ما يناقضه ويوافق منهج السلف.

وخص ابن القيم الفناء بنار الموحدين في كتابه "الوابل الصيب" (ص ٢٠)

فقال: ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبيث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبيث وطيب، دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبيث وطيب وهي الدار التي تفتنى وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنه إذا

عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض. اهـ

﴿القول الثالث﴾: قول الجهمية بفناء الجنة والنار وفناء من فيها.

﴿القول الرابع﴾: قول أبي الهذيل العلاف أحد رءوس المعتزلة، أن أهل الجنة والنار تفنى حياتهم وحركاتهم فيصبحون جثثاً هامدة لا حياة فيها ولا حركة ولا إحساس.

إلى سبعة أقوال ذكرها بن القيم في حادي الأرواح (ص: ٣٥٢) فراجعها وبيان حججها والرد عليها، والحق الذي دلت عليه الأدلة هو ما تفق عليه السلف، وأما القول بفناء النار دون الجنة أو نار الموحدين فهو قول لا دليل عليه، بل الأدلة الشرعية واتفاق السلف على أبدية النار ودوام عذابها يطله، وأما الآثار التي استدل بها من يقول بفناء النار فقد بين العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - في كتابه (رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار) ومحقق الكتاب العلامة الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - بينا أنها آثار لا تصح والصحيح منها غير صريح، فهي إما غير صحيحة أو غير صريحة! فكيف يخالف بها الإجماع المنقول عن سلف الأمة وأئمتها!! والله أعلم.

تنبيه: لا يلزم من كون النار أعدت للكافرين أنه لا يدخلها أحد من أهل الإسلام والتوحيد، فعقيدة أهل السنة أنه سيدخل بعض عصاة أهل الإسلام

والتوحيد النار بسبب ذنوبهم ، لكنهم لا يخلدون فيها بل يخرجون بعد رحمة الله ﷻ بالشفاعة خلافا للمعتزلة والخوارج والمرجئة.

📖 **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ "الْفَرْقَانُ" (ص: ٣٩):** وأما دخول

كثير من أهل الكبائر النار، فهذا مما توارت به السنن عن النبي ﷺ ، كما توارت بخروجهم من النار، وشفاعة نبينا محمد ﷺ في أهل الكبائر، وإخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا ﷺ ، وشفاعة غيره . اهـ

📖 **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي "الجواب الكافي" (ص: ٢٤):** لَا يُنَافِي إِعْدَادُ

النَّارِ لِلْكَافِرِينَ أَنْ يَدْخُلَهَا الْفُسَّاقُ وَالظَّالِمَةُ، وَلَا يُنَافِي إِعْدَادُ الْجَنَّةِ لِلْمُتَّقِينَ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. اهـ

قوله رَحِمَهُ اللهُ : (وَالنَّارُ يُصْنَلُهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ)

قوله : (الشَّقِيُّ)

📖 **قال الراغب رَحِمَهُ اللهُ فِي "مفردات القرآن":** الشَّقَاوَةُ خِلَافُ السَّعَادَةِ ،

وكما أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الْأَصْلِ ضَرْبَانِ: سَعَادَةُ أُخْرَوِيَّةٌ، وَسَعَادَةُ دُنْيَوِيَّةٌ، كَذَلِكَ الشَّقَاوَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَصْرِبِ، وَهِيَ الشَّقَاوَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَالْدُنْيَوِيَّةُ. اهـ

وأعظم الشقاوة الشقاوة الأخروية شقاوة دخول النار والخلود فيها.

كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦)
 [هود: ١٠٦] ، وقال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى
 (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿﴾ [الليل: ١٤-١٧].

قوله: (بِحُكْمَةٍ)

أي أن الله إن كتب على من شاء من عباده العذاب فإنه بإرادته ومشئته وعدله
 وحكمته ولا يظلم ربك أحداً.

❏ قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ”عَقِيدَتِهِ“: يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ
 وَيُعَافِي فَضْلاً. وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُخْذِلُ وَيَبْتَلِي عَذْلاً. اهـ

وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون إن الله لم يقدر على العباد الشر والشقاوة
 وأن معاصي العباد واقعة منهم بدون علم الله ومشئته وإرادته،

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
 جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) [السجدة: ١٣]. وَقَوْلُهُ ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٣١] وَقَوْلُهُ ﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

❏ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ”مَخْتَصِرِ الصَّوَائِقِ“ (ص: ٢٧٨): يَفْعَلُ مَا
 يُرِيدُ، وَلَا حَجَرَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا يُرِيدُ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ أَوْ إِخْرَاجٍ مِنْهُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ

رَاجِعُ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، كَمَا عَقَّبَ الْإِسْتِثْنَاءُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُمْ سِوَاهَا وَلَهُ حِكْمَةٌ وَعِلْمٌ فِيهِمْ لَا يَبْلُغُهُ الْعِبَادُ. اهـ

❏ وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَدَارِجِ السَّالِكِينَ" (١/ ٤١٢): يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، هَذَا فَضْلُهُ وَعَطَاؤُهُ، وَمَا فَضَّلَ الْكَرِيمُ بِمَمْنُونٍ، وَهَذَا عَدْلُهُ وَقَضَاؤُهُ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. اهـ

❏ وقال فِي "مَخْتَصَرِ الصَّوَائِقِ" (ص: ٢٣١): قَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، حَتَّى أَعْدَاءُ الْمُشْرِكِينَ الْجَاهِلِينَ لِصِفَاتِ كَمَالِهِ، فَإِنَّهُمْ مُقَرَّرُونَ لَهُ بِالْعَدْلِ وَمُنَزَّهُونَ لَهُ عَنِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا لَدُّوا النَّارَ وَهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِعَدْلِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ [الملك: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠] فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ. اهـ

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (وكذا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ)

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذا التَّقِيُّ)

التقي من جعل بينه وبين عذاب الله وقاية، بفعل المأمورات، واجتناب المحذورات.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ)

إي أن التقوى أعظم أسباب دخول الجنان بعد رحمة الله تعالى والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الحجر: ٤٥]. ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ [الطور: ١٧]. ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤].



الأصل الحادي عشر

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه

﴿وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٌ فِي قَبْرِهِ عَمَلٌ يُقَارَنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ﴾^(١٤)

الشرح

في هذا البيت أشار الناظم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بفتنة القبر وهو سؤال الملكين وعذابه ونعيمه .

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٌ)

أي أن كل مكلف في الدنيا سيلقى عمله في قبره.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلِكُلِّ حَيٍّ)

الْحَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: نَقِيضُ الْمَيِّتِ، وَالْجَمْعُ أَحْيَاءٌ. وَالْحَيُّ: كُلُّ مُتَكَلِّمٍ نَاطِقٍ^(١). اهـ

والمسلم هو الحي الحياة الحقيقية، ولذلك الكفار يعتبرون أمواتاً.

(١) لسان العرب (١٤ / ٢١٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)﴾ [يس: ٧٠].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (عاقِل)

العاقِل قال في "تاج العروس" (٣٠ / ١٩): اشتقاقه من العَقْل، وهو المنع لمَنَعِهِ صاحِبَه مِمَّا لَا يَلِيْق، وَمِنْهُ الْعِقَالُ لِلْبَعِيرِ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ عَمَّا لَا يَلِيْق، قَالَ:

قَد عَقَلْنَا وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ وَصَبَرْنَا وَالصَّبْرُ مُرُّ الْمَذَاقِ

📖 **وقال في "لسان العرب" (١١ / ٤٥٨):** قال ابنُ الأنباري: رَجُلٌ عَاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ لِأَمْرِهِ وَرَأْيِهِ، مَأْخُوذٌ مِنْ عَقَلْتُ الْبَعِيرَ إِذَا جَمَعَتْ قَوَائِمَهُ، وَقِيلَ: الْعَاقِلُ الَّذِي يَحْبِسُ نَفْسَهُ وَيُرْذُّهَا عَنْ هَوَاهَا. اهـ.

قوله: (في قَبْرِهِ)

📖 **قال في "تاج العروس" (١٣ / ٣٥٦):** الْقَبْرُ بِالْفَتْحِ: مَدْفَنُ الْإِنْسَانِ، جَمْعُهُ قُبُورٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾. أَي جَعَلَهُ مَقْبُورًا: مِمَّنْ يُقْبَرُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ يُلْقَى لِلطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ، كَأَنَّ الْقَبْرَ مِمَّا أُكْرِمَ بِهِ الْمُسْلِمُ. وَفِي الصَّحَاحِ: مِمَّا أُكْرِمَ بِهِ بَنُو آدَمَ. اهـ.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : (عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسَانُ)

في هذا البيت أثبت الناظم **رَحِمَهُ اللَّهُ** عذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر، ويعتبر القبر وما يقع فيه من الأمور الغيبية التي لا يمكن إثباتها إلا بنص من كتاب أو سنة.

والنصوص من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متواترة في ذلك، منها:

من الكتاب:

قول الله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر : ٤٥ ، ٤٦)

📖 **قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره"**: الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر. اهـ

📖 **وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع الفتاوى" (٢/ ٢٨١):** وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ؛ أَنَّهُ حَاقَ بِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ فِي الْبَرْزَخِ وَأَتَتْهُمْ فِي الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَهَذِهِ الْآيَةُ إِحْدَى مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ اهـ.

❏ **وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره":** وهذه الآية أصل كبير

في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور. اهـ

قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة: ١٠١).

فقد استدل بها كثير من السلف على عذاب القبر .

فعن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال في "تفسير الآية": بالجوع وعذاب القبر ، قال

: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يوم القيامة. اهـ

وعن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب

عظيم. اهـ

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر. اهـ

أو قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو

أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

❏ **قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "الفصل" (٥٦ / ٤):** وهذا قبل القيامة

بلا شك وأثر الموت وهذا عذاب القبر. اهـ

❏ **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ "مفتاح دار السعادة" (٤٣ / ١):** فقول الملائكة

الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ المراد به عذاب البرزخ الذي أوله يوم القبض والموت

اهـ.

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

عمرُ البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١) .

وقد استدل بهذه الأدلة الإمام البخاري في صحيحه على إثبات عذاب القبر.

❏ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في ”فتح الباري“ (٣/٢٣٣): كَانَ الْمُصَنِّفَ قَدَّمَ ذِكْرَ هَذِهِ الْآيَاتِ لِيُنْبَهَ عَلَى ثُبُوتِ ذِكْرِهِ فِي الْقُرْآنِ خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ إِلَّا مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ . اهـ

❏ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ”الروح“ (ص: ٨٤): وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حِينَ يَسْأَلُ مِنْ رَبِّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ . اهـ

ومن السنة:

قد تواترت الأدلة من السنة على إثبات عذاب القبر

(١) رواه البخاري برقم (١٣٦٩)، ومسلم برقم (٢٨٧١) .

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في "مجموع الفتاوى" (٢٨٥ / ٤): فَأَمَّا

أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَسْأَلَةُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَكَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اهـ.

❏ قال ابن أبي العزَرَجَةِ اللهُ في "شرح الطحاوية" (٣١٩/ ١): وقد تواترت

الأخبار عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان
لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولا تتكلم
في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له به في هذا الدار ، و
الشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول . اهـ

فمن تلك الأدلة:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِه،
وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ
لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ
وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ
النَّبِيُّص: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا
يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ
أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ^(١)» .

(١) رواه البخاري برقم (١٣٣٨)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).

وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ^(١).

وَحَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ... ^(٢).

وَحَدِيثُ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أَصَدَّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي

(١) رواه البخاري برقم (٢١٨)، ومسلم برقم (٢٩٢).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧).

قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ» قَالَتْ: «فَمَا رَأَيْتُهُ، بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(١).

ماهي فتنة القبر؟

❁ سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٤/٤)

(٢٥٧) عن الفتنة؟

فاجاب: وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فِي الْقُبُورِ فَهِيَ الْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ لِلْمَيِّتِ حِينَ يَسْأَلُهُ الْمَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ " مُحَمَّدٌ "؟ فَيُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللَّهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي. وَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاٰمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ. فَيَنْتَهَرَانِهِ انْتِهَارَةً شَدِيدَةً - وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ الَّتِي يُفْتَنُ بِهَا الْمُؤْمِنُ - فَيَقُولَانِ لَهُ: كَمَا قَالَا أَوَّلًا. وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهِيَ عَامَّةٌ لِلْمُكَلَّفِينَ؛ إِلَّا النَّبِيَّ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِمْ. وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي غَيْرِ الْمُكَلَّفِينَ كَالصَّبِيَّانِ وَالْمَجَانِينِ. اهـ

(١) رواه مسلم برقم (٥٨٦).

مسألة: من الذي ينجو من فتنة القبر؟

ذكر أهل العلم أصناف يستثنون من فتنة القبر منهم:

الأنبياء: لأنهم يسأل عنهم فلا يسألون، ولأنه قد دل الدليل على أن من هو أدنى منهم لا يفتن فهم من باب أولى.

❏ **قال شيخ الإسلام رحمه الله:** وَهِيَ عَامَّةٌ لِلْمُكَلَّفِينَ؛ إِلَّا النَّبِيَّ فَقَدْ أُخْتَلِفَ فِيهِمْ. اهـ

الصديق: قال بعض أهل العلم إنهم لا يفتنون، لأنه قد دل الدليل على أن من هو أدنى منه لا يفتن فهو من باب أولى.

❏ **قال ابن القيم رحمه الله في كتابه "الروح" (ص: ٨١):** إِذَا كَانَ الشَّهِيد لَا يَفْتَنُ فَالْصَّدِيقُ أَجْلُ خَطَرًا وَأَعْظَمُ أَجْرًا أَنْ لَا يَفْتَنَ؛ لِأَنَّهُ مُقَدَّمُ ذِكْرِهِ فِي التَّنْزِيلِ عَلَى الشُّهَدَاءِ، وَقَدْ صَحَّ فِي الْمُرَابِطِ الَّذِي هُوَ دُونَ الشَّهِيدِ أَنَّهُ لَا يَفْتَنُ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ أَعْلَى رُتْبَةً مِنْهُ وَمِنْ الشَّهِيدِ. اهـ

الشهيد: فقد روى النسائي رحمه الله: عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدُ؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنَةً» (١).

(١) وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الترغيب (١٣٨٠).

❏ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الروح" (١ / ٨١): قوله «كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة»، معناه والله أعلم: قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيوف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا لما صبر ببارقة السيوف على رأسه فدل على أن إيمانه.. فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره. اهـ

المربط في سبيل الله :

لما في صحيح مسلم: عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَانُ».

وروى أبو داود رَحِمَهُ اللهُ في رواية: «ويؤمن من فتان القبر».

مسألة: عذاب القبر ونعيمه دائم أو منقطع ؟

❏ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في "الروح" (ص: ٨٩):

الجواب: أنه نَوَّعَانِ:

نوع دائم :

وَيَدُلُّ عَلَى دَوَامِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ | النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾

[غافر : ٤٥ ، ٤٦]. فهم الآن يعذبون في القبر يومياً إلى قيام الساعة وهذا حال كل كافر بالله.

ومن السنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١)».

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْكَافِرِ: «ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ^(٢)».

النوع الثاني : (مدة ثم ينقطع):

وَهُوَ عَذَابُ بَعْضِ الْعَصَاةِ الَّذِينَ خَفَتِ جَرَائِمُهُمْ فَيُعَذَّبُ بِحَسَبِ جَرَمِهِ ثُمَّ يُخَفَّفُ عَنْهُ كَمَا يُعَذَّبُ فِي النَّارِ مُدَّةً ثُمَّ يُزُولُ عَنْهُ الْعَذَابُ وَقَدْ يَنْقُطِعُ عَنْهُ الْعَذَابُ بِدُعَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ اسْتِغْفَارٍ أَوْ ثَوَابٍ حَجَّ. اهـ

والدليل : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ^(٣)». اهـ

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه مسلم.

مسألة: هل عذاب القبر ونعيمه على الروح فقط أم على الروح والبدن ؟

📖 قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: في ”مجموع الفتاوى“ (٩٢/٢): الحمد لله رب العالمين . بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن . اهـ

📖 وقال رَحِمَهُ اللهُ: فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد وباختلاف أضلاعه وهذا بين في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين . اهـ

فائدة :

من أسباب النجاة من عذاب القبر أن يتعوذ منه لا سيما في الصلاة قبل السلام:

لحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَجُوزَانِ مِنْ عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أَنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي

قُبُورِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَا، إِنَّهُمَا يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ» قَالَتْ: «فَمَا رَأَيْتُهُ، بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(١).

وحديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوْا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٢).

• المخالفون لأهل السنة في عذاب القبر:

المخالفون لأهل السنة في عذاب القبر أقسام :

﴿ القسم الأول ﴾: الفلاسفة والملاحدة وجهم بن صفوان وغلاة المعتزلة كضرار بن عمرو وبشر المريسي وبعض الخوارج أنكروا عذاب القبر مطلقاً وقالوا: ليس له حقيقة، واحتجوا لذلك بأنهم يفتحون القبور فلا يرون شيئاً مما أخبرت به النصوص.

﴿ القسم الثاني ﴾: بعض المعتزلة خصه بأهل الكفر.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

القسم الثالث: بعض أهل العلم خصوه بالروح دون البدن كابن ميسرة

وابن حزم .

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : أنكرت الملاحدة ومن تمذهب بمذهب

الفلاسفة من الإسلاميين عذاب القبر، وقالوا: ليس له حقيقة، واحتجوا بأننا
نكشف القبر فلا نرى شيئاً مما أخبرت به النصوص. اهـ مختصر بتصرف

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : خِلَافًا لِمَنْ نَفَاهُ مُطْلَقًا مِنَ الْخَوَارِجِ وَبَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ

كَضُرَّارِ بْنِ عَمْرٍو وَبِشْرِ الْمُرَيْسِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ وَجَمِيعُ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُوا مِنَ الْإِحْتِجَاجِ لَهُ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ كَالْجَيَّانِيِّ إِلَى
أَنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْكُفَّارِ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَعْضُ الْأَحَادِيثِ الْآتِيَةِ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَيْضًا (١).



(١) راجع "التذكرة" للقرطبي (ص: ٣٧١)، و"فتح الباري" لابن حجر (٣/ ٢٣٣)، كما نسبته البغدادية

في "أصول الدين" (ص: ٢٤٥) إلى الجهمية والضرارية، ونسب الملقبي في "التنبيه والرد على أهل الأهواء"

(ص: ١٢٤) إلى جهنم بن صفوان إنكار عذاب القبر ومنكر ونكير.

الأصل الثاني عشر

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإتيان لما كان عليه الأئمة والسلف

وترك الابتداع.

﴿١٥﴾ هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد يُنقل
﴿١٦﴾ فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معول

الشرح

قوله رحمه الله: (هذا اعتقاد الشافعي)

في هذا البيت يشير الناظم إلى أن هذه الأصول التي سبقت هي عقيدة السلف الصالح ومنهم الأئمة الأربعة :

قوله رحمه الله: (الشافعي)

﴿ قال الإمام الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" (٥ / ١٠): مُحَمَّدُ بْنُ

إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبی،

الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْغَزِّيُّ الْمَوْلَدُ، نَسِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ عَمِّهِ، فَالْمُطَلَّبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ.

❏ **وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: وُلِدْتُ بِغَزَّةَ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ ابْنَ سِتِّينَ.**

❏ **وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وُلِدَ الشَّافِعِيُّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -**

قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: عَنِ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: أَنَا أَدْعُو اللَّهَ لِلشَّافِعِيِّ فِي صَلَاتِي مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ .

❏ **قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مَا لَا أَحْصِيهِ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَتْبَعَ لِلْآثِرِ مِنَ الشَّافِعِيِّ .**

❏ **قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قِرَاءَةُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ. وَقَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ.**

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْعِلْمُ مَا نَفَعَ، لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ .

❏ **وَقَالَ الْأَصَمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ - يَعْنِي: كُتِبَهُ - عَلَى أَنْ لَا يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ. اهـ مختصراً**

❏ قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي ”طبقات الشافعيين“ (ص: ٤٦): قال الربيع:

توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة بعد ما صلى المغرب، آخر يوم في رجب، ودفناه يوم الجمعة، وانصرفنا، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين، وهكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته، أنه سنة أربع ومائتين، وقد تقدم أنه ولد سنة خمسين ومائة فيكون عمره يوم مات أربعاً وخمسين سنة. اهـ

قوله رَحِمَهُ اللهُ : (ومالك)

❏ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي ”سير أعلام النبلاء“ (٨ / ٤٨): هُوَ شَيْخُ

الإِسْلَامِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ

مَوْلِدُ مَالِكٍ عَلَى الأَصَحِّ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسٍ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجَمُّلٍ. وَطَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ بُعَيْدَ مَوْتِ القَاسِمِ، وَسَلِمَ.

قَالَ مَعْنُ، وَالوَاقِدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّحَّاحِ: حَمَلَتْ أُمُّ مَالِكٍ بِإِلِكِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَعَنِ الوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَمَلَتْ بِهِ سَتَيْنِ.

وَطَلَبَ مَالِكُ العِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَتَأَهَّلَ لِلْفُتْيَا، وَجَلَسَ لِلإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ حَيٌّ شَابُّ طَرِيٍّ، وَقَصَدَهُ

طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ.

❏ **قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ** - وَصَدَقَ وَبَرَّ - : إِذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكَ النَّجْمِ.

❏ **قَالَ الْقَعْنَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ** : سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : عُمُرُ مَالِكٍ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، مَاتَ سَنَةً تِسْعَ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

وَتُوفِيَ : صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةً تِسْعَ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً. اهـ.

قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : (وَأَبِي حَنِيفَةَ)

❏ **قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي " سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ " (٦ / ٣٩٠) :** أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ التَّيْمِيِّ.

الإِمَامُ، فَقِيهُ الْمِلَّةِ، عَالِمُ الْعِرَاقِ، أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ زُوَيْطَى التَّيْمِيِّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

يُقَالُ : إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ.

وُلِدَ : سَنَةَ ثَمَانِينَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ.

وَرَأَى : أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْكُوفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ حَرْفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

عُنِيَ بِطَلَبِ الْآثَارِ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفِقْهُ وَالتَّدْقِيقُ فِي الرَّأْيِ وَغَوَامِضِهِ،
فَالْيَهْ الْمُنتَهَى، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ عِيَالٌ فِي ذَلِكَ.

توفي: شهيداً، مسقياً، في سنة خمسين ومائة، وله سبعةون سنة... اهـ مختصراً

وقد عيب عليه **رحمة الله** الإغراق في الرأي، والقياس، و بعض الزلات
العقدية في مسائل الإيمان وغيرها.

قوله رحمه الله: (ثم أحمد ينقل)

❏ قال الذهبي **رحمة الله** في "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١١ / ١٧٧): هُوَ:

الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال
بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف ...،
الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام.

هكذا ساق نسبه: ولده عبد الله، واعتمده أبو بكر الخطيب في (تاريخه)،
وغيره.

وربّي أحمد يتيماً، وقيل: إن أمّه تحوّلت من مرو وهي حامل به.

فقال صالح، قال لي أبي: ولدت في ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة.

قال صالح: جيء بأبي حمل من مرو، فمات أبوه شاباً، فوليته أمّه.

❏ **قَالَ حَنْبَلٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:** سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: طَلَبْتُ الْحَدِيثَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، فَسَمِعْتُ بِمَوْتِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَنَا فِي مَجْلِسِ هُشَيْمٍ.

طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَالِكٌ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

❏ **قَالَ ابْنُ ذَرِيحٍ الْعُكْبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:** طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ شَيْخًا خَضُوبًا، طَوَالًا، أَسْمَرَ، شَدِيدَ السُّمَرَةِ.

❏ **وَقَالَ حَنْبَلٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:** سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: تَزَوَّجْتُ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَرَزَقَ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا.

❏ **قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:** رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لَهُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

وَعَنْ رَجُلٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفِقْهِ الْحَدِيثِ وَمَعَانِيهِ مِنْ أَحْمَدَ.

❏ **وَقَالَ قُتَيْبَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ :** خَيْرُ أَهْلِ زَمَانِنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ هَذَا الشَّابُّ - يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ أَحْمَدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ.

وَلَوْ أَدْرَكَ عَصْرَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ، لَكَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ.

فَقِيلَ لِقُتَيْبَةَ: يُضَمُّ أَحْمَدُ إِلَى التَّابِعِينَ؟

قال: إِلَى كِبَارِ التَّابِعِينَ.

﴿ **وَقَالَ قَتِيبَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ:** لَوْلَا الثَّوْرِيُّ، لَمَاتِ الْوَرَعُ، وَلَوْلَا أَحْمَدُ، لَأَحْدَثُوا فِي الدِّينِ، أَحْمَدُ إِمَامُ الدُّنْيَا. ﴾

وَرُوِيَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْه، قَالَ: أَحْمَدُ حُجَّةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

﴿ **وَعَنِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ:** أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ بِالصَّدِّيقِ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ يَوْمَ الْمِحْنَةِ. ﴾

﴿ **وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:** إِنِّي لَا تَدِينُ بِذِكْرِ أَحْمَدَ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنْهُ. ﴾

﴿ **وَقَالَ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:** جَمَعَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْمَعْرِفَةَ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهَ وَالْوَرَعَ وَالزُّهْدَ وَالصَّبْرَ. ﴾

﴿ **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:** سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: اسْتَكْمَلْتُ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَدَخَلْتُ فِي ثَمَانٍ، فَحُمِّ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَمَاتَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ. ﴾

﴿ **وَقَالَ صَالِح:** لَمَّا كَانَ أَوَّلُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، حُمَّ أَبِي لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَاتَ وَهُوَ مُحْمُومٌ، يَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا شَدِيدًا، وَكُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ عِلَّتَهُ، وَكُنْتُ أَمْرَضُهُ إِذَا اعْتَلَّ، وَكُنْتُ أَنَامُ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ حَاجَةً، حَرَكَنِي فَأَنَاوِلُهُ، ﴾

وَجَعَلَ يُجْرِكُ لِسَانَهُ، وَلَمْ يَتَّخِذْ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُؤْفَى فِيهَا، وَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي قَائِمًا، أَمْسِكُهُ فَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، وَأَرْفَعُهُ فِي رُكُوعِهِ.

قال: واجتمعت عليه أوجاع الحصر، وغير ذلك، ولم يزل عقله ثابتًا، فلما كان يوم الجمعة، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، لساعتين من النهار، توفي.

وقبض صدر النهار، فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلات السكك والشوارع.

❏ **قال الخلال رحمه الله:** حدثنا المروزي، قال: أخرجت الجنازة بعد منصرف الناس من الجمعة.

❏ **قال الخلال رحمه الله:** سمعت عبد الوهاب الوراق يقول:

ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله - يعني: من شهد الجنازة - حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف. اهـ



الخاتمة

﴿١٦﴾ فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقٌ وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

الشرح

ختم شيخ الإسلام المنظومة بهذا البيت الذي فيه الحث على اتباع السلف الصالح والتحذير من الابتداع في الدين.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقٌ)

يعني: إن اتبعت وسرت على طريقة السلف الصالح فانت على خير وفلاح

والأدلة على وجوب اتباع السلف كثيرة من القرآن والسنة منها:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي

شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وما رواه العرباض بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْفَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَإِنْ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ^(١) .»

❏ **قال الأوزاعي - رَحِمَهُ اللَّهُ -** : عليك بآثار مَنْ سلفَ وإنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وإِيَّاكَ ورأيَ الرِّجَالِ وإنْ زَخَرَفُوهُ بالقول؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ "أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ.

❏ **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (١٥٥ / ٤):** فَعَلِمَ أَنَّ شِعَارَ أَهْلِ الْبِدْعِ: هُوَ تَرْكُ اتِّبَاعِ السَّلَفِ. وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِسَالَةِ عَبْدِوسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .. اهـ

❏ **وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٥٠٥ / ٦):** وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْ مَعْرِفَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَمُلَازِمَةِ مَا يَدْعُو إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالْأَلْفَةِ وَمُجَانِبَةِ مَا يَدْعُو إِلَى الْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ. اهـ

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، و صححه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم (٩٣٧)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند برقم (٩٢١).

الفرق بين الإتياع والتقليد: الإتياع هو الأخذ بالحجة والبرهان من كتاب الله وسنة رسول الله وما أجمع عليه سلف الأمة والتقليد اتباع من ليس بحجة بلا حجة ولا دليل.

❏ قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ”إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد“ (ص: ١٧٢): فلم يكن في السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ من المَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ من يُقَلِّدُ بِالِاتِّفَاقِ، بل التابعون هُم بِإِحْسَانِ هَم أَهْلُ الْعِلْمِ أئِمَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ لَا يَقْدُمُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ رَأْيًا وَلَا قِيَاسًا وَلَا يَجْعَلُونَ كَلَامَ أَحَدٍ عِيَارًا عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ فَالَّذِي اتَّبَعَهُمْ هُوَ مَنْ اتَّبَعَ الْحُجَّةَ وَانْقَادَ بِالْذَّلِيلِ وَلَمْ يَتَّخِذْ رِجَالًا بِعَيْنِهِ إِمَامًا يَقْتَدِي بِأَقْوَالِهِ وَسُنَنِهِ سِوَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف ٣]، فَأَمَرَ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ الْمَنْزِلِ خَاصَّةً وَالْمَنْزِلِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧]، فَالتقليد لَا يَكُونُ اتِّبَاعًا فَإِنَّ الْإِتِّبَاعَ سُلُوكَ طَرِيقَةِ الْمُتَّبِعِ وَالِإِتِّبَاعَ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ وَقَدْ عَقَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بَابًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْإِتِّبَاعِ وَالتَّقْلِيدِ وَقَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُوَيْزِمَةَ مَنَّادُ الْبَصَرِيِّ الْمَالِكِيُّ التَّقْلِيدَ مَعْنَاهُ فِي الشَّرْعِ الرَّجُوعُ إِلَى قَوْلٍ لَا حُجَّةَ لِقَائِهِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ مِنْهُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالِاتِّبَاعُ مَا ثَبَتَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ. اهـ

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مَعُولٌ) :

في هذا الشطر من البيت بين شيخ الإسلام أن من خرج عن هذه الأصول التي سبقت وعن طريقة السلف فقد وقع بالابتداع والإحداث في الدين ومن ابتدع فليس عليه معول، وليس له مكانة ومنزلة.

والبدعة لغة: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال ^(١).

البدعة شرعاً:

❏ **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ :** السنة ما أمر به الشارع، والبدعة ما لم يشرعه من الدين ^(٢). اهـ

الأدلة على تحريم البدعة:

من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧).

(١) راجع "معجم مقاييس اللغة" (١/ ١٩٠).

(٢) راجع "الاستقامة" (١/ ١٣).

ومن السنة :

فعن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ، أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سُئِلَ عن هذه الآية فقال:

«إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَأَحَذَرُوهُمْ»

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٦).

فقد جاء عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه لما رأى الخوارج قال: «كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١).

فظهر بهذا التفسير أن المقصود بهذه الآية أهل البدع؛ لأنه جعل الخوارج داخليين في عموم الآية وهم من أهل البدع.

📖 **وقد قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ:** قال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللَّهُ** : ما في آية من كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية ^(٢).

حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ، أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي لفظ مسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ^(٣).

(١) رواه الترمذي، وحسنه شيخنا مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "الصحيح المسند".

(٢) ذكره ابن عبد البر في "الاستنقاء" (٧٠).

(٣) متفق عليه.

حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة ^(١)».

من أقوال السلف في التحذير من البدع: قال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:
(اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم ^(٢)).

وقال أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة ^(٣)).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب ^(٤)). اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إن تحذير الأمة من البدع والقائلين بها واجب باتفاق المسلمين. اهـ



(١) صححه الألباني في "الصحيحة" رقم (١٦٢٠).

(٢) رواه أحمد في "الزهد" (١١٠/٢)، وهو صحيح.

(٣) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد رقم (١٤٠١٣) وهو صحيح وقد روي أيضاً عن أبي بن كعب وأبي

الدرداء.

(٤) راجع الشريعة للأجري: (٤٥٢/١) وسنده حسن.

تم الفراغ من جمعه وكتابته :

في ليلة الثلاثاء الموافق (٦ رجب لعام ١٤٤٣ هـ). وتم الفراغ من مراجعته في عصر يوم الجمعة، (٤ / ربيع الأول / ١٤٤٤ هجرية)، فله الحمد والمنة، ونسأله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأصلي وأسلم على البشير النذير المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



الفهرس

٣	المقدمة.....
٤	متن اللامية.....
٥	نسبة المنظومة لشيخ الإسلام ابن تيمية.....
٧	ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية.....
٩	ذكر وفاته في سجن القلعة.....
١١	شرح المنظومة.....
١٩	البيت الثاني.....
٢٠	الأصل الأول.....
٣٥	الأصل الثاني.....
٤١	الأصل الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات.....
٥٤	الأصل الرابع.....
٦١	الأصل الخامس.....

٦٨	الأصل السادس
٧٥	الأصل السابع
٨٣	الأصل الثامن
٩٣	الأصل التاسع
١٠١	الأصل العاشر
١١٤	الأصل الحادي عشر
١٢٨	الأصل الثاني عشر
١٣٦	الخاتمة
١٤٣	الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ